دور رام موهان روي في الغاء الساتي قانونيا (١٨١١_١٨٣٢)

م. م. احمد كريم جبار المالكي
ا.د. خولة طالب لفتة
جامعة البصرة _ كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٦/١٤
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٧/٢

الملخص

تعد الهند من ابرز الدول التي تميزت بالتنوع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والديني مما جعلها مادة مهمة للباحثين التاريخيين، كما افرزت الهند عدد من الإصلاحيين الذين شكلوا علامة فارقه في المجتمع ، حيث تميزت شبه القاره الهندية بظهور عدد من الشخصيات الذين تميزوا بمواهب عديدة وضعوها لخدمة مجتمعهم ومن بين هذه الشخصيات وقف رام موهان روي في مكانه متميزة، ففي الوقت الذي كانت تعيش فيه الهند في ظلام دامس من الجهل والخرافات و الامية والتخلف، هب رام موهان روي بنسيم التحرر من العقائد اللاإنسانية البغيضة والتقاليد البالية الى النهضة والتطور والحداثة

الكلمات المفتاحية: الساتي، امراء الراجبوت، جهناكير، غانيشام شارما، رام موهان، المحامي المدافع عن الساتي، ويليام بينتك .

The role of Ram Mohan Roy in Legally Abolishing Sati (1811–1832)

Assist Lect. Ahmed Kareem Jabbar
Prof Dr. Khawla Talib Lafta
University of Basra - College of Arts

Abstract

India is a well-known country for its social, cultural, economic, and religious diversity, making it a valuable topic for history academics. India has also produced multiple reformers who have made a major contribution to society. The Indian Subcontinent has produced numerous notable individuals who have used their diverse abilities to benefit their communities. Ram Mohan Roy was the most notable of these people. Ram Mohan Roy provided a breath of liberation from disgusting inhuman beliefs and outdated traditions, paving the way for renaissance, progress, and modernity at a time when ignorance, superstition, illiteracy, and backwardness enveloped India.

المقدمة

عرف رام موهان روي بانه مفجر عصر النهضة الهندية فهو من اشهر المصلحين الهنود الذين حملوا معول تهديم كل ما هو جاهل ومتعصب وفتح ابواب عديدة امام التطور وتغيير المنج الهندي وعلى الرغم من انه ولد لأسرة براهمية هندوسية متشددة عرفت بتمسكها بالعادات والتقاليد الدينية اضافة الى اهتمامها بالعلم والمعرفة ، لقد انعكس كل ما تقد به على رام موهان روي ونشا شغوفا بالاطلاع والتعلم على مختلف الثقافات سواء كانت المغولية ام الاسلامية ام المسيحية اضافة الى الهندوسية، لقد نبه رام موهان روي الى جمود المجتمع الهندي وتأخره اذا ما قورن بالمجتمعات الاوربية لذلك وجد ان هناك حاجة ملحة لإصلاح وتجديد المجتمع ومؤسساته من هنا فقد عارض رام موهان جميع انواع الممارسات الاجتماعية المختلفة حسب وجهة نظره والعادات عديمة الفائدة واللاإنسانية لذلك حارب هذه العادات وحاول في بادئ الامر من خلال الحوار القضاء عليها والغائها، بناءا على ما تقدم فقد لعب رام موهان دورا مهما وبارزا في محاربة واحدة من العادات التي شكلت نوعا من انواع الظلم للمرأة الهندية الا وهي عادة (الساتي) والمتمثلة في احراق الارملة على كومة من النار بعد وفاة زوجها وهي حية بعد ارتدائها اجمل الملابس والحلي وكأنها عروس ثم تلتحق بالكومة لتحرقها النيران ، عدت الساتي تشريفا للمرأة الهندوسية ولعائلتها واقاربها والامتناع عن ممارسة هذا الفعل يعد عار عليها وعلى ذويها وستبقى في حياة يملئها الذل والنبذ وعللوا الحرق بان تمكين المرأة من جني الغنائم الدنيوية وكما انها بذلك تمنح الغفران لذنوب وخطايا زوجها وذويها واسلافها، لقد استنكر رام موهان هذه العادة التي لا صحة لها في الكتب الهندوسية المقدسة وعدها جريمة قتل متعمدة للنساء وبين انها مناقضة للعقل والدين وحاول من خلال الحوار مع المتشددين الهندوس من اجل القضاء على هذا الفعل ، كما حصل رام موهان على دعم البريطانيين وخاصة اولئك الذين استفزتهم الساتي لقد حاول هذا البحث القاء الضوء من خلال محاوره العديدة على بدايات ظهور الساتي واذا ما كانت هناك اشارات عليها في الكتب المقدسة ثم موقف المغول المسلمين الذين حكموا الهند ، ثم بعد ذلك الدور الذي قام به رام موهان من اجل القضاء على الساتي قانونيا ، ابتدأ من الحوارات التي خاضها مع المتشددين الهندوس ومن ثم الغاء الساتي في الهند عام ١٨٣٢ مما شكل امرا مهما في المجتمع الهندي في القضاء على احدى العادات الا انسانية فيها وانتصارا لحقوق المرأة لكي تعيش حياة خالية من الذل وان تستقر في مكانها الصحيح كفرد مهم من افراد الاسرة ، تم تقسيم البحث لثلاث مباحث اساسيا ، اولا الاصل التاريخي للساتي والموقف المغولي منها ، ثانيا الاجراءات التي اتبعتها الحكومة البريطانية تجاه الساتي ، ثالثا دور رام موهان في الغاء الساتي قانونيا .

المبحث الأول: الاصل التاريخي للساتي والموقف المغولي منها :.

ظهرت في الهند العديد من العادات والتقاليد الاجتماعية التي مثلت انتهكا لإنسانية الكائن البشري وخاصة المرأة ، مما لفت انتباه العديد من المصلحين وعلى راسهم رام موهان روي الذي وجد في هذه العادات والتقاليد إخضاع المرأة للمصالح والملذات والانانية ايضا ،عمل رام موهان من لمحاربة هذه العادات والقضاء عليها ومن اهمها الساتي[١]، تعني كلمة ساتي (Sati) في الاصل (المرأة الفاضلة او الصالحة)، ثم اطلقت هذه التسمية على تلك النساء الاتي ضحين بحياتهن من منطلق المودة والولاء لأزواجهن، ان الكلمة الأصلية للفعل كانت (sehgamman) والتي تعني حرفيًا "مرافقة الزوج " يتم من خلالها حرق المرأة نفسها مع جسد زوجها المتوفى[٢]

لم تكن عادة الساتي موجودة في الهند فقط بل وجدت عند اغلب بلدان العالم ولكن بطرق مختلفة مثل شرب السم ، ويبدو أن تضحية الأرملة بنفسها بعد وفاة زوجها قد ظهرت أيضا في مصر الفرعونية حيث يذكر أن أمنحتب الثاني[٣] (Amenhotep II) من الأسرة ١٨ قد رافقته إلى العالم اربع من زوجاته، ويذكر ايضا هذه العادة ظهرت ايضا في شعوب نهر الفولغا[٤] (Volga River) بروسيا القديمة وبعض القبائل القديمة في اليونان [٥]

ان المرأة الهندية من الناحية الاجتماعية تنشأ وتربى لتكون زوجة جيدة، وهي توصف في الكتب المقدسة الهندية مثل دارما [٦] (Dharmas) بأن اتحادها مع الزوج وصلاحها وإخلاصها لزوجها هو الأساس في تعريف المرأة الهندوسية وأن الزوج هو سبب وجودها ، ومن هذا المنطلق ترسخ في وجدان الزوجة الهندوسية بأنها إذا قامت بعض الطقوس الهندوسية فأنها تضمن بذلك طول عمر زوجها وحمايته من كل شر وبسبب هذا التوجه شعرت انها المسؤولة في حال وفاة زوجها قبلها وتعتقد انها مقصرة في اتباع الطقوس العقائدية الخاصة بالهندوس وأنها تفتقر الى صفات الزوجة الجيدة ، وبغض النظر عن عمر وفاة الزوج فسر هذا الحدث على أنه مؤشر الى فشل الزوجة وتحمل الذنب على وفاته وترسخ في وجدانها أنها إذا قامت بتقليد الساتي فأنها بذلك تكفر عن ذنبها وان هذا الفعل يمكنها من مرافقة زوجها في الولادات القادمة "عقيدة التناسخ" [٧] ، كما اعتقدت أن التضحية بالنفس بارتكابها تقليد الساتي كافيًا لمحو خطايا الزوج ورفعه إلى الجنة ليعيش في اتحاد ابدي مع زوجته [٨]

لقد ابيحت هذه الظاهرة بشكل كبير على سبيل المثال من قبل الاله فيشنو[٩] (The god Vishnu) الذي برر ممارسة الحرق في المقطع التالي " تلك المرأة التي، بعد وفاة زوجها، تصعد معه للكومة المشتعلة، تم رفعها إلى السماء، مثل أروناتي إن التي تتبع زوجها إلى عالم آخر، ستعيش في منطقة من الفرح لسنوات عديدة مثل عدد الشعر في جسم الإنسان ، كما يسحب صائد الثعابين حية من جحرها بالقوة، وبالتالي يرفع زوجها بقوتها، تستمتع معه بالبهجة

والمرأة التي تبعت زوجها كفرت ذنوب ثلاثة أجناس: نسب أبيها، ونسب أمها، وأهل الذي ولدت له بكراً هناك تمتلك زوجها كأفضل خير لها، وهي أفضل النساء، وتتمتع بأعلى المسرات ، تشترك في النعيم مع زوجها طوال فترة حكم إندراس الأربعة عشر حتى لو كان الرجل قد قتل براهمانًا، أو عوض الشر بالخير، أو قتل صديقًا حميمًا، فإن المرأة تكفر عن تلك الجرائم ، ليس هناك طريق آخر معروف للمرأة الفاضلة سوى صعود كومة زوجها وينبغي أن يكون مفهوما أنه ليس هناك واجب آخر مهما كان بعد وفاة زوجها

وقد تبين مما تقدم ان الزوجة تعرض نفسها الى هذا الطقوس نتيجة العقلية الدينية السائدة آنذاك ، ان حرق نفسها بهذه الكومة من النار تنظر اليه بشغف لأنها سوف تغفر لأهلها ولزوجها جميع ذنوبهم مهما كانت كما انها بهذا الفعل تكون قد غفرت جميع الذنوب التي ارتكبها الزوج حتى وان قام بقتل شخص براهميا ، وترى الزوجة ايضا ان هذا الفعل سيمهد الطريق للعيش مع زوجها مرة اخرى ، ويمكن ان يكون سبب الحرق حتى لا تتعرض للذل بعد وفاة زوجها [١٠]

لقد منحت الهندوسية الرجل حتى بعد الموت ان تتبعه زوجته الى العالم الاخر اذ ان حياتها بدونه لا تساوي شيئا ، و ان المرأة بعد وفاة زوجها ليس لها أي دور في الأسرة إلا باعتبارها معالة في أي مرحلة كانت ففي الطفولة تعتمد على الأب، وفي الشباب على الزوج، وفي الشيخوخة على الابن أو الأقارب فإذا قيل لها إنها ستتمتع بالجنة مع زوجها إذا ماتت معه بطبيعة الحال، فإنها تفضل الموت على الحياة التي يسودها العجز والحزن [١١]

ومن الجدير بالإشارة ان الارملة الموجودة على كومة جنازة زوجها لا تقرها الشريعة الفيدية في اثارفا فيدا[١٢](Atharva Vida) ويمكن ان نرى ان الارملة يمكنها الزواج مرة اخرى في ظل ظروف معينة والتي معنها المتشددون الهندوس بمرور الوقت من القيام بذلك ، كما ان هذه العادة خاصة بالطبقة الأرستقراطية العسكرية ، يمكن ارجاع السبب في ذلك الى ان المقاتلين الذاهبين الى الحروب فان مسالة موتهم واردة جدا فتقوم زوجاتهم بحرق انفسهن او قد يكون الحرق بسبب خوفهم من انتهاك اعراضهم اثناء الحروب ، ومما تجدر الاشارة الية ان عادة الساتي كانت خاصة بالطبقة الكشتارية [١٣](Kashtariya)العسكرية ، ففي اثناء الحروب والحملات العسكرية وبعد مقتل الازواج في المعارك فضلت نسائهم على قتل انفسهن حتى لا يقعن في اسرى الاعداء ، ثم اصبحت عادة اجتماعية حيث اعطاها البراهمة الصبغة الدينية والقانونية بمباركتهم لها وبحلول القرن ١٠هـ \ ١٦م اصبحت الساتي جزءا فريدا في المعتقدات الاجتماعية الهندوسية خاصتا بين الامراء الراجبوت [١٤] (Rajput princes)ومع مرور الوقت اصبح من الطقوس الممجدة للغاية وطغى على عقول الارامل بانها اذا قامت بالساتي ستكون مثالا رائعا للتضحية وستمحو الخطايا والذنوب [١٥]

هذا ما اكده الدكتور ج . اينلج (C. Inc) في مقالته عن البراهمانية:" يبدوا ان التضحية في الارامل طوعا ظهر في الاصل كعادة محلية بين الكاشتريات وبعد ذلك اصبح منتشرا اكثر فاكثر بين البراهمانية " مؤكدا ان هذه الظاهرة جاءت نتيجة لسوء تفسير الكتب الهندوسية ، إن لم يكن تحريف متعمد لفقرة معينة من ريجفيدا، والتي حتى الآن لا تسمح بحرق جثمان الأرملة بل على العكس تطالب بإعادتها من كومة الجنازة إلى منزلها واستئناف واجباتها الدنيوية [١٦]

ان بداية ظهور هذه العادة غير معروف فقد خلت كتب العقيدة الهندوسية من أي نص عنها بل أكدت أن الانتحار من قبل أي شخص محرم حيث لا ينبغي لشخص أن ينتهي عمره الطبيعي، ومن أقدم الاشارات التاريخية لعادة الساتي ذكرت في ملحمة المهابهارتا [١٧] (Mahabharta)التي ترجع إلى عام(٣٠٠ ق. م)[١٨]، و يذكر ان أقدم الإشارات الأثرية لعادة الساتي ترجع إلى عام (٥١٠ ق.م) من عصر أسرة غوبتا[١٩] (Gupta Dynasty) وذلك من خلال نقش عثر عليه بالقرب من مدينة مادهيا براديش (Madhya Pradesh)، ونقش أخر يحمل تاريخ(٧٠٥ ق.م) يعود إلى الملكة راجيافاتي[٢٠](Rajyavati) يفيد بممارستها الساتي على محرقة زوجها هذا بالإضافة إلى نقوش أخرى متعددة وهي تشير إلى وجود هذه العادة قبل مجيء المسلمين إلى الهند .

جذبت القسوة اللاإنسانية في ممارسة الساتي انتباه الحكام المسلمين من المغول ، ذكر ان إسكندر شاه ميري (Iskandar Shah Miri) ملك كشمير المتعصب في بداية القرن الخامس عشر منع الساتي لكن ابنه زين العابدين (Zine El Abidine) الذي عد سلطانًا متحررًا ومتسامحًا مع الطقوس الدينية للهندوس ومنها الساتي ، ومنع الإمبراطور جلال الدين أكبر (Jalal al-Din Akbar)وابنه جها نكير [٢١](Jahangir) هذه العادة لكن لم يتمكنا من إلغائها بالكامل خارج ضواحي مدينة دلهي ، كما ان البيشوا باجي راو (Bisho Paji Rao) لم يشجع هذه الظاهرة وبذل قصارى جهده لثني الأرامل عن القيام بالساتي ووضع الترتيبات المناسبة لأولئك الذين قبلوا بإرادتهم الدخول في المحرقة [٢٢]

وتذكر الروايات ان أحدى العرائس الهنديات والتي طلب منها السلطان أكبر بالعدول عن إحراق نفسها, وتوسل إليها البراهمة بما يؤيد رجاء السلطان لكن العروس أصرت على التضحية ، أخذت الساتي تقل شيئاً فشيئاً كلما ازدادت الهند اتصالا بأوروبا أما عن مكانة المرأة الهندية في العهد الإسلامي فقد حظيت بمكانة لم تحظ بها في جميع الديانات والملل من خلال احترام الدين الإسلامي للمرأة والاعتراف بحقوقها وكرامتها كعضو محترم من أعضاء الأسرة عندما تزوج السلطان أكبر من بنات أمراء الهندوس لم يجبرهن على الدخول بالإسلام بل سمح لهن بالاحتفاظ بدياناتهن والقيام بشعائر هذه الأديان داخل القصر الامبراطور ، واشار في كتاب أكبرنامة

(Akbarnama)أن الساتي هي عادة هندية قديمة حيث تقوم المرأة بالتضحية بنفسها و قد تكون في بعض الاحيان غير راغبة في ذلك وحتى البيروني [٢٣](Peronist) يبين إن زوجات الملك تم التضحية بهن بموافقتهن أو بدون موافقتهن ، فيما يخص حرق الجثث فيبين البيروني قائلا :" ان للحي الحق في جسده فلا يميل فيه الى الاحراق الا الارملة التي تؤثر اتباع زوجها .. وان من حق الجثة على الورثة ان تغسل وتعطر وتكفن وتحرق " [٢٤]

ان سلاطين دلهي عندما دخلوا الهند لأول مرة لم يتدخلوا في العادات الهندية وخاصة ممارسة الساتي إلا أن محمد بن طغلق [٢٥](Muhammad Bin Tughlaq) والذي كان أول ملك مسلم عارض الساتي واشترط الحصول على ترخيص لحرق الأرملة إلزاميًا وذلك لتثبيط عزيمة هذا الفعل ووضع حد لتضحية الأرملة بالقوة لكنه لم يذهب إلى أبعد من ذلك ليوقف ممارسة الساتي تمامًا ، استمر نظام الحصول على الترخيص في منع ممارسات الساتي الفعالة ، الا ان الارامل حاولن القيام بالساتي حتى بعد حظره ويمكن القول إن العديد من أباطرة المسلمين حاولوا بوسائل مختلفة لإنقاذ الأرملة ونجحوا في كثير من محاولاتهم الا انهم لم يستطيعوا الغاء هذه العادة المقيتة ، واستمرت معاناة الارامل اللواتي رفضن القيام بالساتي فقد تعرضن ايضا لحلق رؤوسهن وعدم لبس الحلي واي شيء يدل على الزينة لقد حاصر المجتمع الهندوسي الارامل الاتي لم يؤدين الساتي بأبشع الصور الممكن تخيلها فقد كان الترمل اشبه بالعقوبة ويجب ان تحاسب عليها بان تقوم بالساتي [٢٦] .

استمرت هذه الممارسة اللاإنسانية لفترة طويلة وذلك يبين كيف للخرافات الدينية أن تقتل كل الغرائز العقلانية والمشاعر الإنسانية حتى بين الناس المتحضرين للغاية ، ان الفكرة وراء ممارسة الساتي واضحة من المقطع التالي ويتضمن :. " انه لا يوجد واجب فعلي آخر معروف على النساء الفاضلات في أي وقت بعد وفاة أسيادهن باستثناء إلقاء أنفسهن في النار إن فشل الأرملة في القيام بهذا الواجب قد يؤدي إلى ولادتها من جديد كالحيوان في حين أن مراعاة هذا الواجب بإخلاص لن يمكنها فقط من الاستمتاع مع زوجها إلى الأبد بل ستكفر أيضًا خطايا أسلاف زوجها من جهة الأم والأب حتى ثلاثة أجيال " وهذا ما تم غرسه في عقول الهنود على اعتبار انها نصوص دينية صادرة الاله نفسه . [٢٧]

المبحث الثاني: الاجراءات التي اتبعتها الحكومة البريطانية تجاه الساتي :.

وبعد سيطرة بريطانيا على الهند والتي بدات منذ بداية القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين أعطت تعهدًا واضحًا بأنها ستحافظ على القوانين القائمة لكل من الهندوس والمسلمين وستحميهم ، كما ان حكومة البنغال لم تكن راغبة في التدخل حتى عندما تم حثها بقوة على القيام بذلك من قبل مسؤوليها حذت حكومة مدراس حذوها لكن حكومة بومباي لم تفعل

ذلك في البداية تسامحوا مع هذه الممارسة و اعتمدوا سياسة الحياد بل وأصدروا لائحة مفادها أن "المساعدة في طقوس التضحية بالنفس المعروفة باسم ساتي لا تعتبر قتلًا " (٢٨)

الا انه من جانب اخر اثارت هذا الممارسة غضب الكثير من البريطانيين و الاوربيين الذين رفضوا التسامح مع مثل هذا الفعل اللاإنساني وقاموا بحضر هذا الفعل في كلكتا ، والدانمركيون في سيرامبور، والهولنديون في تشينسورا، والفرنسيون في تشاندرناجور هذه الممارسة ضمن نطاق اختصاصهم القضائي لكن هذا لم يمنع الساتي ولم يتم القضاء عليها بل استمرت وخاصتا خارج حدود المدينة وأحيانًا في ضواحيها ، وكانت جهود البريطانيين ليست بالقوية الكافية تجاه هذا الامر بحجة عدم التدخل في تلك الامور التي كانت تمس الجانب الديني وخوفا من هيجان الشعب الهندي واشارت احدى الروايات التي بينت تدخل البريطانيين لمنع اقامة الساتي ان جوب تشارنوك (Job Charnock) (مؤسس كلكتا) اختطف بالقوة امرأة حاول اقاربها جرها الى النار من اجل اقامة الساتي الا انه اختطفها من ثم قام جوب بإعالتها وحملها الى المنزل وقام بإعالتها ثم تزوجها بعد ذلك ولم يحدد وقت هذه الحادثة ، اضافة الى حادثة اخرى عام ١٧٧٢ أن أرملة كانت على وشك التضحية بنفسها فذهب احد الضباط مباشرة إلى مكان الحدث وقادها بعيدا الى مكان اخر وقد ادى ذلك الى سخط كبير من قبل الشعب فاجتمعت حشود كبيرة رافضه لمثل هذه الاجراءات والذي اعتبروه تدخل في شؤونهم الدينية (٢٩)

ان اول محاولة جدية في هذا الاتجاه كان في زمن اللورد كورنواليس (٣٠)(Cornwallis)، اذ قام السيد بروك (Brooke) قاضي منطقة شهاباد (Shahabad) والتي تقع ضمن ولاية اوتار براديش في الهند بعدم اعطاء الإذن بأداء طقس الساتي في عام ١٧٨٩ وكتب رسالة إلى الحاكم العام في ٢٨ كانون الثاني ١٧٨٩ التمس فيها الموافقة على تصرفه تضمنت هذه الرسالة " يا سيدي، تحدث في بعض الأحيان حالات لا يكون فيها للقاضي أوامر محددة لتوجيه سلوكه حيث من الضروري ان يتصرف من منطلق إحساسه بما هو صواب حيث قدم هذا اليوم في من أقارب وأصدقاء امرأة هندوسية لمعاقبتي على تعطيلي مراسيم الحرق المروعة مع زوجها المتوفي، ان هذه العادة الوحشية قد تم حظرها في كلكتا وما حولها والنظر في نفس الأسباب وراء توقفها من المحتمل أن يكون صحيحا طوال فترة الشركة لذلك رفضت اعطاء موافقتي بشكل قاطع للسماح بطقوس وخرافات الديانة الهندوسية بأقصى قدر من التسامح لغير مشروط ان هذه الممارسة ترتعد لها الطبيعة البشرية ولا يمكنني السماح بها ضمن حدود بلدي ، اتوسل اليك يا سيدي ان تبلغني ما اذا كان سلوكي في هذه الحالة يلبي استحسانك " (٣١)

وافق الحاكم العام بالطبع على تصرف قاضي شهاباد على الرغم من عدم وجود لائحة تؤيد هذا التصرف ولكن ابلغه انهم لا يرون انه من المناسب السماح له بمنع هذه الطقوس من

خلال تدابير قسرية او عن طريق اي ممارسة لسلطاته الرسمية مؤكدين ان مسالة الغاء او حضر هذه الطقوس من اختصاص كبار الهندوس انفسهم هم المسؤولين على ذلك الفعل وبالتالي فان استخدام هذه الوسائل تجعل هذه الظاهرة اكثر انتشارا مما هو عليه في الوقت الحاضر استمرت حالات التدخل من قبل البريطانيين لمن الساتي بالانتشار شيئا فشيئا وهذه المرة في منطقة زيلا بيهار حيث منع قاضي هذه المنطقة الفينسون [٣٢] (al Vinson) حرق شابة بلغت من العمر اثني عشر عاما من ان تصبح ساتي و خوفا من ردود الفعل المحتملة نتيجة لهذ الفعل قام الفينسون بأرسال خطاب للحاكم العام في ٥ من شباط عام ١٨٠٥ اللورد ويسلي (Lord Wesley) الذي قام بأرسال خطاب المحكمة العليا وطلب منهم تعليمات محددة بشان هذا الامر اتخذت الحكومة بعض الاجراءات للتأكد من الراي القانوني ثم بعد ذلك احالة الامر الى المحكمة المركزية التي كان لديها عدد من علماء الدين المسلمين المتعلمين و رجال الدين الهندوس لإرشاد الحكومة في المسائل المتعلقة بالدين الهندوسي والإسلامي افتى احد رجال الدين البراهمة و هو غاناشيام سارما (Ganashim Sarma) ببعض القواعد المتبعة لفعل الساتي وهي ان النساء الاتي يرغبن بهذا الامر يمكن ان تؤديها ولكن بشرط ان لا يكون لها اطفال رضع بحاجة لها وفي حال لديها من يعيل الطفل بدل عنها فيجوز لها حرق نفسها ، وكذلك ان لا تكون حامل او حتى في فترة الحيض ويجب ان لا تكون من القاصرات كما انه من شروط الساتي والتي اكد عليها سارما هي عدم استخدام المخدرات او المسكرات خلال المحرقة الجنائزية مما يفقد المرأة حواسها قبل الحرق ، كما وجب على المرأة اداء اليمين وبعض الاحتفالات والطقوس المعمول بها قبل الحرق [٣٣] .

اما اذا امتنعت المرأة عن اداء الحفل فعلى ذويها اعادتها ، واما اذا اخذت على نفسها النذر الرسمي ثم رفضت ان تحرق نفسها فيتعين عليها دفع غرامة باهضه ويجوز لها ان ترجع بعد اداء مراسيم التطهير ودفع الغرامة المترتبة عليها [٣٤] بعد أن اطلعوا على ما تضمنه القانون والعرف الهندوسي شعر كبار المسؤولين التنفيذيين في الشركة بانهم غير قادرين على اتخاذ قرار بشأن خطوات منع الساتي هذه حتى عام ١٨١٢ أو ١٨١٣ عندما بادرت السلطات البريطانية مع بعض الحث من المحكمة العليا للتحرك بقوة للقيام بما يلزم من إصدار أمر ليس لمنع الساتي ولكن لتنظيمها وتم وضع تعليمات للقضاة والشرطة للسماح للساتي في الحالات التي يؤيدها دينهم وتحضر في حالات أخرى حسب ما ذكر سابقا ، صدرت تعليمات للشرطة بالحصول على معلومات مسبقة عن جميع وقائع الساتي المحتملة والتأكد من عدم إرسال أي أمرأه إلى النيران ضد إرادتها أو جرها إلى المحرقة الجنائزية أثناء تخديرها [٣٥] .

أن هذه (القواعد التنظيمية) بدلاً من أن تعمل كرادع للتقليل من الساتي ساعدت في خلق الانطباع المحيط بالموافقة الرسمية من قبل البريطانيين على طقوسها كما ان الجهة التنفيذية والتي وقع على عاتقها منع هذه الفعل كانوا من الهندوس او المسلمين من الشرطة والذين لم تكن لديهم القدرة على التدخل وغالبا ما كانوا من ضمن الطبقات الفقيرة وفي كلتا الحالتين لن تكن تلك الاجراءات شديدة ، ارتفعت حالات الساتي المسجلة في الأقسام الستة لكلكتا ودكا ومرشد أباد وباتنا وبيناريس وباريلي بشكل كبير من ٣٨٧ إلى ٨٤٠ ، مهدت شبه الموفقة ان لم تكن موافقة رسمية والتي كانت بنظر البريطانيين مشروطة الى زيادة مستمرة في الساتي ، تتعدد الاسباب هنا قد تكون المرأة في حالة من الحزن على فراق زوجها فتحرق نفسها استمر هذا الفعل دون اي رادع [٣٦]

ان فكرة ان يتم التمييز بين المتطوعات للحرق وغير المتطوعات مجرد حبرا على ورق المقصود منه التغطية على التهرب من القضية الحقيقية حيث لم تكن هناك أعمال تضحية ذاتية طوعية من جانب الأرامل الهندوسيات و إن وجدت وفي شهادة لاحد ضباط الشرطة من ولاية البنغال السفلي موضحا ان ممارسة هذا الفعل بشكل طوعي نادرا ما يحدث و ان هناك عدد قليل من الارامل قد لا يرغبن بهذا الفعل لكن تم اجبارهن بالقوة أو الإقناع ان الأرملة التي يكذب عليها بحجة مشاركة زوجها في الاخرة اي بعد الساتي مما اجبر العديد منهن على النطق بالموافقة لعدم قدرتها على الرفض او معارضة الحشد المحيط بها من البراهمة وفي هذه الحالة تمر بضع ساعات بسرعة وتحترق الأرملة قبل أن يكون لديها الوقت للتفكير في الموضوع وسيخرج جميع سكان القرية للمساعدة في سحبها إلى ضفة النهر والقائها على الكومة

ان المعلومات التي قدمتها المحكمة مفادها أن الهندوس مارسوا هذه الفعل بإصرار وأنهم سوف يستاؤون بشدة من أي تدخل ويعتبرونه جزءاً من دينهم ولكن في بعض الأماكن اخذت هذه العادة تتلاشى تدريجيا وقد لوحظ هذا في منطقة تيرهوت (Terhut)وهي وحدة ادارية تابعة لولاية بيهار ، الا ان في بعض المناطق سادت هذه العادة بشكل رئيسي

بين البراهمة والكاياستاس[٣٧] (Cayastase) دون الطوائف الأخرى لاحظت المحكمة العليا أن العديد من الممارسات قد أوقفها الحكام الهندوس وكانت الحكومة ترغب في معرفة ما اذا كان من الممكن إيقاف ممارسة الساتي دون جرح المشاعر الدينية ، في حزيران ١٨١٧ تم اعداد ملخص كامل ومفصل للتعليمات من قبل المسؤولين الحكوميين ومن الواضح ان الحكومة البريطانية بدأت من ذلك الحين بالعمل بجدية بشان هذه المسالة ،و تم اعداد احصائيات منظمة منذ عام ١٨١٥ فيما يتعلق بالعدد الفعلي لعروض الساتي التي يتم أجراؤها في جميع انحاء الهند وشكلت السنوات الاربعة الاولى من هذه السجلات(١٨١٥ _١٨١٨) نوعا من الحقبة الاولية

التي تعتبر مهمة جدا في عدة جوانب ، ففي عام ١٨٢١ تم نشر (الكتاب الازرق) [٣٨] تمت فيه مناقشة تاريخ هذه الممارسة والجهود المبذولة لإلغائها بشكل كامل من خلال متابعة المخطط الاحصائي[٣٩]لوحظ الزيادة الحاصلة من سنة الى سنة وتضاعفت ثلاث مرات في بعض الاقسام باستثناء قسم مدينة باريلي الوحيد [٤٠]

لم تشجع المعلومات التي تم الحصول عليها من قبل الحكومة على اتخاذ أي خطوة جريئة تجاه هذا الامر وفي عام ١٨١٥ جرت محاولات جمع إحصائيات وتفاصيل منتظمة عن الساتي، أصبحت الشرطة والقضاة أكثر نشاطا في منع الحرق القسري وأصدرت حكومة ماركيز هاستينغز [٤١] (Marquis Hastings)، سلسلة من التعليمات لتوجيه الضباط في عام ١٨١٧ والتي تضمنت انتشار الشرطة لمنعها وتوجيه القضاء لإصدار التشريع المناسب لكن الامور هذه لم تطبق بشكل مباشر خوفا من الصدام، ولذلك فان هذه القواعد واللوائح لم تكن فعالة بما يكفي لوقف هذا الفعل وتطلب ذلك وعيا اجتماعيا قويا للقضاء على الآفة التي كانت تأكل الامة شيئا فشيئا[٤٢]

كان من الواضح أن إدارة الشركة حتى في ظل حاكم عام متحرر نسبيا مثل اللورد هاستينغز لم تكن لديها الرغبة ولا الإرادة لاتخاذ أي إجراءات فعالة لإخماد هذه العادة البغيضة ، وأن الضغط القوي والمستمر من جانب الرأي العام هو وحده القادر على التغلب على عادة الساتي والقيام بشيء لمكافحة هذا الشر الاجتماعي الرهيب ، يمكن أن يتم تنفيذ هذا العمل من قبل الهنود الذين لديهم تأثير على الناس.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

المبحث الثالث: دور رام موهان روي في الغاء الساتي قانونيا:

لم يكن رام موهان روي بعيدا عن هذه الامور بل على العكس كان على اطلاع تام بهذه الظاهرة الوحشية فقد سمع و رأى ما يجري أحدى الأحداث الأكثر لفتًا للانتباه والتي كان لها تأثير كبير في هذه الفترة التحضيرية من حياة رام موهان هو أنه عند وفاة أخيه الأكبر جاغموهان في عام ١٨١١ أدت زوجته ألاك مانجاري (Alak Manjari) طقوس الساتي وعلى الرغم من بذل قصارى جهده لإنقاذ حياتها لكنه لم ينجح فقد تبعت زوجها إلى المحرقة الجنائزية وعندما تصاعدت ألسنة اللهب بشدة أرادت الهروب لكنها أُجبرت على النزول بأعمدة الخيزران لتتحول إلى رماد، كانت لهذه الحادثة اثر كبير على حياته وجعل هذا الامر اكثر تصميمًا على إلغاء هذا الحدث، بادر اثناء اقامته في كلكتا بالحديث مع العديد من الاصدقاء حول هذه العادة وكما زار مناطق حرق الجثث لمنع الساتي، أشار السيد براجندرا ناث بانيرجي إلى نقطة قائلا:

"لا يبدو أن هذه التضحية بالنفس كانت مألوفة في عائلة روي لأن جميع زوجات راماكانتا روي الثلاث عاشن من بعده وكذلك فعلت أرملة راملوشان روي التي توفيت عام ١٨٠٩ _ ١٨١٠ كان من الممكن ان ينجح رام موهون روي في إنقاذ حياة ألاك مانجاري لو كان حاضرًا في المشهد لكنه عرف كل شيء عن هذه الحادثة من خلال رسالة وصلت اليه اثناء وجوده في كلكتا"[٤٣]، كانت تلك الفترة مليئة بالأحداث المهمة فقد اسس رام موهان اتميا سابها[٤٤] (Atmia Sabha) عام ١٨١٤_١٨١٥ والتي كانت المنطلق لعملية اصلاح كبرى في المجتمع الهندي المضلل بالخرافات والاساطير، وجد رام موهان مساعدًا له في هذا العمل الإنساني دواركانات طاغور[٤٥] (Dwarkanat Tagore) من الشخصيات المعروفة في كلكتا بدا اولى خطوات رام موهان لإلغاء الساتي عندما قدم التماس إلى الحاكم العام في عام ١٨١٨ لاتخاذ الإجراءات اللازمة ووقف هذه الممارسة الغير انسانية تمت ممارسة كل الضغوط لإلغاء هذه اللوائح الصادرة من هاستنيغز الخاصة بالشرطة والقضاء رغم عدم نيتها للتدخل في الطقوس الدينية الهندوسية، أثارت هذه اللوائح القليل من الاحتجاجات بين الهندوس المحافظين وتم تقديم التماس بالفعل الى فورت ويليام للمطالبة بإلغاء هذه التعليمات وسحب اللائحة الصادرة عن الحكومة[٤٦] .

تحدى رام موهان روي المتشددين الهندوس الذين عارضوا الغاء الساتي لان ذلك يناقض الدين الهندوسي اما الطريقة التي اتبعها رام موهان في التحدي فهي عن طريق دحض الحجج الباطلة لرجال الدين الهندوس من خلال اجراء النقاش والحوار حول هذا الموضوع حيث كان على يقين بان الهندوس مضللين من قبل رجال الدين ، كما قام رام موهان بتجميع تلك الحوارات ونشرها على شكل كتابان وتوزيعها على المؤيدين والمعارضين للساتي ، حيث نشرت هذه الكتيبان في عام ١٨١٨ والثانية باللغة البنغالية عام ١٨١٩ بهدف تنوير مواطنيه ثم ترجمها الى اللغة الانجليزية لتوضيحها للأوربيين من حيث اسبابها ونتائجها لتغيير مفاهيمهم وتغيير موقف المسؤولين في شركة الهد الشرقية الذين عارضوا اي تدخل فيما اعتبروه طقوس دينية بحته الى العمل من اجل القضاء على الساتي .

وكخطوة أولى أخذ زمام المبادرة في تنظيم الدعاية المضادة وقدم التماسا رد على الالتماس الذي قدمه الهندوس المتشددين لإلغاء الاوامر التي صدرت في عام ١٨١٢ و ١٨١٥ و١٨١٧ والتي كانت تحتوي على تخويل للشرطة والقاء في الحد من هذا الفعل ، تضمن التماس رام موهان: " **إن الملتمسين منكم يدركون تماما من خلال معرفتهم ومن مصادر شهود عيان موثوقين أنه حدثت حالات تم فيها تحريض النساء من خلال إقناع ورثتهن التاليين المهتمين بتدميرهن على حرق أنفسهن على الأرض وعلى كومة جنازات أزواجهن وأن الآخرين الذين**

دفعهم الخوف إلى التراجع عن قرار تم إجبارهن على الكومة وتقييدهم بالحبال والضغط بالخيزران حتى تلتهمهن النيران، وأن البعض بعد أن يهربوا من النيران يحملون من قبل أقاربهم ويُحرقون حتى الموت كل هذه الحالات كما يقدم الملتمسون بكل تواضع هي جرائم قتل وكذلك الفطرة عند كل الامم " [٤٧]

وبعد اربعة عشر شهرا اي في ٢٠ شباط ١٨٢٠ تم تخصيص منشور باللغة الانكليزية للسيدة مركيزة هاستينغر (Lamarquise Hastinger) زوجة الحاكم العام ماركيز هاستينغز ذكر فيها : " **النشرة التالية عبارة عن ترجمة لمقالة بنغالية نشرت منذ مدة كنداء للعقل لصالح الإنسانية ، مثل هذا التفاني من شأنه أن لم يكن ذلك ممكنا إلا إذا أبدت الماركيزة اهتمامها بشؤون الأرامل العاجزات** "[٤٨] ، كشفت هذه المقالات الطريقة التي واجه بها رام موهان المعارضة فقد كان مهيئ للجدل بامتياز ونجده في افضل حالاته في هذه الخلافات مع الهندوس المحافظين ظلت هذ المقالات منتشرة على نطاق واسع و قام رام موهان بإلقاء حججه بطريقة علمية ابهرت المحامي الي كان يمثل المتشددين و الذي كان مؤيدا للساتي ويؤكد رام موهان روي ان هذ الظاهرة مخالفة لتعاليم الشاسترا ، وان تعاليم القتل لم تستثني النساء الحوامل ولا النساء التي لديهن اطفال صغار رضع بل على العكس فقد احترق الجميع في النار بصورة وحشية لا تمت للإنسانية بصله ، مضيفا انه طالب من سيادة الحاكم العام ان تلغى هذه الظاهرة نهائيا دون الرجوع في القرار ، يتبين من هذا النص بشكل قطعي ان ظاهرة الساتي لم تكن طوعية بل هي اجبارية وخاصتا من قبل الاهل الذين يحاولون التخلص من بناتهم الارامل فالحرق واجب ديني وخلاف ذلك تسبب الارملة الهاربة انتكاسة كبيره لدينها واهلها وانه لا يوجد اي احد من شانه ان يدافع عنها الا القليل القلة الذين التزموا الصمت اتجاه .

تضمن المؤتمر الذي قام بنشره في ٣٠ تشرين الثاني ١٨١٨ رام موهان على شكل كتاب والذي ترجم للغة الانكليزية و احتوى الكتاب على حجج الحرق واسباب هذه الظاهرة كان المؤتمر على شكل مؤيد قادها محامي يمثل الهندوس المتشددين ومعارض للساتي الذي قادها رام موهان، يهدف هذا المؤتمر إلى التشكيك في صحة الادعاء بأن القانون الهندوسي المقدس ينص على حرق الجثث كواجب الزامي على الأرامل ، من ثم ابدى رام موهان موقفه من الشاسترا التي اعتمد عليها الهندوس بشكل أساسي لقد شعر أنه لا توجد طريقة أخرى لإقناع الناس بعدم قانونية هذه الممارسة باستثناء الاستشهاد بالشاسترا الهندوسية ابدى المحامي رايه انه تمت الموافقة على عادة حرق الأرامل من قبل المشرع أنجيرا (Ingera) و المشرع فياسا (Fiasa) وغوتوم (Gotum) وآخرين وتطرق لذكر فضائل النساء اللواتي يمارسن هذه العادة [٤٩]

واضاف المدافع عن الساتي * بأقوال اخرى تتضمن وجوب الحرق منها قول المشرع فياس و الذي يصف الارملة قائلا " حمامة كرست لزوجها بعد وفاته دخلت النيران وصعدت الى السماء وهي هناك وجدت زوجها " ، مضمون هذا النص ان المرأة التي تمارس الساتي تنتقل الى السماء على شكل حمامة وتلتقي بزوجها في السماء مترديه اجمل الملابس والحلي ، و في حال كانت الزوجة بعيدة عن زوجها اثناء وفاته يجب عليها ان تمارس طقوس الساتي مع اثار زوجها المتوفي على سبيل المثال ملابسه او اي شيء يخصه

اما فيما يخص راي فيشنو تجاه الساتي: "**بعد وفاة زوجها يجب على الزوجة ان تعيش زاهدة او ان تصعد الى كومته** "، ويضيف مشرعين هندوس اخرون "**إذا مات سيدها في بلد آخر، فالتضع المرأة المؤمنة نعليها على صدرها وتدخل النار الطاهرة**"، وايضا بالنسبة للأرملة البراهمانية بعد وفاة زوجها، لا يُسمح بحرق جثتها بعد ذلك ولكن بالنسبة للنساء من الطبقات الأخرى، فهو يعتبر واجبًا رئيسيًا " [٥٠]

ويبين المحامي المدافع عن الساتي ان هذه النصوص قد تم تأسيسها من خلال كلمات العديد من المشرعين المقدسين فكيف يمكنك القول أنها محظورة من قبل الشاسترا ويجادل في منع ممارستهما، بالنظر الى جميع النصوص المقدسة التي استعرضها المدافع عن الساتي التي بينت على ان الحرق واجب لما يمثله من مكانه عليا للأرملة المحترقة وزوجها و ان جميع النصوص سالفة الذكر هي حجج كافية بالنسبة للمحامي لا قناع رام موهان روي بوجوب ممارسة الساتي .

تضح مما سبق ان مسالة حرق المرأة الارملة نفسها بعد وفاة زوجها امرا لابد منه ، ولكن لم تطبقه جميع العوائل فالبعض امتنع عنها والبعض الاخر مارس هذا الفعل

جادل رام موهان على راي مشرعين اخرين من الهندوس امثال مانو [٥١](Mano) وياجنافاليكا([٥٢](Yajnavalika)الذين لديهم اراء مخالفة تنص على ان الارملة الهندوسية يمكنها تحقيق الخلاص لنفسها ولأولئك الذين تحبهم بوسائل اخرى اكثر نبل ، ان الارملة بطبيعة الحال تتهرب من المسار الحقيقي للواجب يقول المشرعون " دعوها تهزم جسدها، من خلال العيش طوعا على الزهور والجذور والفواكه النقية، ولكن لا تدعها عندما يتوفى سيدها، حتى تنطق اسم رجل آخر ودعها تستمر حتى الموت، مسامحة كل الأذى، وأداء واجبات قاسية، وتجنب كل متعة حسية، وممارسة بسرور قواعد الفضيلة التي لا تضاهي التي تتبعها النساء المخلصات لزوج واحد فقط "[٥٣] ، اما فيما يخص نظرية ياجنافالكيا فانه يرى ان تعيش الارملة تحت رعاية والدها او امها او ابنها او اخيها او حماتها او عمها والا فإنها ستكون عرضه للوم ووفقا لمانو فإن واجب المرأة ليس أداء الساتي بعد وفاة زوجها بل الاستمرار في العيش بزهد وبما أن هذا هو الموقف ، يبين رام موهان ان القوانين التي صاغها أشخاص أقل أهمية مثل أو نيجرا

وآخرين غير مقبولة لأن الفيدا بينت ان ما اشار اليه مانو هو الصحيح وهذا ما اكده فريهاسباتي (Frihaspatti) بأن رأي مانو كان متفوقًا على رأي أي شخص آخر أي قانون يتعارض مع قانون مانو فهو غير جدير بالثناء ، كما اظهرت الفيدا تفضيلًا لمانو في هذه الحالة [٥٤]

ان محاولة رجال الدين الهندوس جعل الساتي اجبارا على النساء الاتي فقدن ازواجهن ، وهذا الامر يجعل من النساء التي فضلن العيش على الحرق ووصفهن بانهن عار على المجتمع وعلى الاهل و يتهمن بانتهاك حقوق الأرامل ، وجد راغوندانا (Ragundana) آخر المعلقين على القانون الهندوسي في البنغال نفسه مضطرا إلى شرح المقطع الثاني من أونيجرا : " **ليس هناك طريق أخر للأرملة سوى حرق الجثة باعتباره ينقل الثناء المبالغ فيه باعتماد هذا المسار** " ، يوكد انه لا يوجد سبيل سوى الحرق فهو الطريق الوحيد للسمو في الاخرة , إلى جانب الاستشهاد بهذه الآراء اكد رام موهان ما جاء في البهاغافاد غيتا [٥٥](Bhagavad Gita)والتي تعتبر سلطة مقدسة في نظر الهندوس على الإطلاق و ادان هذا الكتاب بشكل متكرر هذه الطقوس التي يتم إجراؤها ، وقد تم اقتباس بعض المقاطع من نفس الكتاب " كل هؤلاء الأشخاص الجهلاء الذين يرتبطون بكلمات الفيدا، التي تحمل وعودًا بالثمار، يعتبرون تلك المقاطع المغرية كاذبة و أنها تؤدي إلى السعادة الحقيقية، ويقولون إنه لا يوجد بجانبها أي حقيقة أخرى مضطربة في أذهانهم بسبب هذه إنهم يؤمنون بأن مساكن الآلهة السماوية هي الهدف الرئيسي، ويكرسون أنفسهم لتلك النصوص التي تتناول الاحتفالات وثمارها لإغرائهم بوعود المتعة مثل هؤلاء الناس ليس لديهم ثقة حقيقية في الكائن الأسمى [٥٦]

وضح رام موهان ان هنالك شروطا وضعها الفلاسفة السابقين والتي لم يتم العمل بها وتجاهلها وهي انه يجب ان تصعد المراة الى المحرقة طواعيه وبكامل ارادتها دون اي ضغط من الاهل والاقارب او المجتمع ، واذا ما اقتنعت بذلك فهل الحق بالتراجع عن القيام بالساتي ويترتب على ذلك دفع كفارة او دفع قيمة بقرة للبراهمة الا ان ذلك تم تجاهله وتم اجبار النساء في اغلب الاحيان على القيام بالساتي والقاء اللوم في ذلك على رجال الدين الذين استغلوا الجهل من اجل اقناع الجمهور على اتباع هذه الممارسة باعتبارها توفر للرجل والمرأة جني ثمار الاخرة ، ورد المحامي ان الساتي هي التزام لا يمكن التراجع عنه وهو ليس انتحارا او خيارا بل الزاما لاولئك الذين شغلتهم الشهوات الحسية والرغبات [٥٧]

ان اليه اقناع الغير متعلمين بهذا الفعل تتم عن طريق المتعلمين او المثقفين وغالبا ما يكون هؤلاء هم رجال الدين انفسهم مستغلين الفقر في الفكر وكذلك سوء المعيشة والتي تجبر الناس على اتباع ما يقولونه املين ان تكون ثمار الاخرة هي العوض لهم، يتضح من ذلك ان عملية ممارسة الساتي هي لمرافقة الزوج لجني الثمار القابلة للفناء، ان ممارسة هذه الطقوس

دون الشعور بالروحانية الدينية تصبح بلا فائدة، ويصر الكتاب والمشرعين الهندوس انه عملية الساتي تتم من قبل النساء الاتي لا يفقهن شيء في الدين سوا تنفيذ هذ الشعائر الغرض منها دنيوي لا اكثر

شعر المحامي المدافع عن الساتي بصعوبة مجاراة رام موهان بعد ذلك غير موقفه تماما وأعلن قائلا قد تكون هذه الممارسة خطيئة أو أي شيء آخر لكننا لن نمتنع عن الالتزام بها ، معللا ذلك انه في حال لم تقم النساء بحرق انفسهن عن وفاة ازواجهن فقد يتعرضن الى سوء السلوك الاجتماعي وهنا انتقل المحامي من النقاش الديني الى الخوف من المجتمع في حالة امتنعت المرأة عن الساتي[٥٨]

لكن رام موهان رد على هذا المنطق الخالي من العقلانية والاقناع فهو يعتبر أن ارتكاب خطيئة قتل الأنثى هو قمة القسوة وان مسالة قتل امراة خوفا من ان تضل هو امر افترضي وحجة لا اساس لها ويشير إلى أن هذا الخطر قائم حتى عندما يكون الزوج على قيد الحياة خاصة عندما يقيم فترة طويلة في بلد بعيد، لكن لا أحد يدعو إلى قتل زوجته قبل مغادرته المنزل حتى ينعم براحة البال التامة أثناء إقامته في الخارج ويصر على أن الضمانة الحقيقية الوحيدة لفضيلة المرأة أو فضيلة الرجل تكمن في "الحكمة ومخافة الله"[٥٩]، الا ان هذا الكلام منطقي وان رام موهان توصل الى قاعدة اجتماعية ودينية مهمة وهي ان الخوف من الله وعقابه وان التربية الصالحة هي التي تنجي الانسان من السير في طريق الشيطان وهذا يؤكد ايمانه بالله تعالى.

يبين المحامي المؤيد للساتي ان الزهد بديل للحرق ولكن في نظر الخصم اي رام موهان فإن الأمرين متناقضان ولا يمكن أن يكونا بديلين لان الحرق يتعارض مع العيش الزاهد و تأتي ممارسة الحرق نتيجة للرغبة في الاستمتاع بحياة مريحة بعد الموت، إن الرغبة في الثمار المستقبلية ادنى من الإيمان بالله و الذي يؤدي بكل تأكيد إلى الانغماس في الرغبات الوهمية التي صنعها الهندوس المتشددين والتي لا اساس لها من لصحة وان من مارس الطقوس من أجل المكافأة يبتعد عن التمتع بالسعادة الأبدية، اكد رام موهان ان من يقوم بهذه الافعال هم اصحاب العقول المغمورة بالرغبة والعاطفة والجشع، وليس لديها ميل للعبادة النزيهة للكائن الأسمى، والذين افتقروا بنفس الوقت لشخص يوجههم الى الصواب، وان مثل هكذا افعال يجب ان يستخدم الانسان الحكمة والتأمل في اتخاذ القرار المناسب والذي يكون بعيد عن الغرائز والملذات[٦٠]

ان هذا الفعل مهما كان قديما ومتوارثا فليس هنالك ما يبرر الاستمرار بمثل هكذا عمل غير اخلاقي ، علاوة على ذلك فإن ربط الأرملة بالكومة يعد مخالفًا لتعاليم الشاسترا والتي منعت قتل النساء تمامًا ، وهذا ما لم يتقبله العقل ان تقيد امرأة لتدميرها وإغراءها بالمكافآت السماوية وعده اكثر اثما من الحرق ذاته ، هنا جمع رام موهان بين العقل والعقوبة الشاسترية ،

ان مسالة ان يسيطر الرجل على زوجته لمنعها من الأقوال والأفعال الشريرة غير كافية ان لم يكن هنالك مخافة الرب ، و عند الايمان بالله بشكل خالص سيمنع الله بحكمته الرجل والمرأة عن الخطيئة ، وهذا الامر موجود في الشاسترا نفسها ، وافق المحامي المؤيد للساتي بشكل معقول جدا على التفكير بعناية في ما قاله الخصم رام موهان وكان الاخير يأمل في ان يكون المحامي على استعداد للتفكير جديا في الأمر و يمكن إدراك ما يتوافق حقا مع مبادئه وكذلك يمكن إدراك الشرور والعار الملاصق لجريمة قتل النساء في هذا البلد

لم يكن الايمان وحدة بالشاسترا وحدها هو الخلاص مالم تخضع للتجربة الحقيقية وتطبيق ما ورد فيها على ارض الواقع ويأتي ذلك من خلال التخلي عن التحيزات والتفكير ويمكن إدراك ما يتوافق حقًا مع مبادئها وستتوقف الشرور والعار الذي جلبته جريمة قتل الإناث على هذا البلد، انتقد رام موهان في عام ١٨١٩ المؤيدين للساتي واكد لهم قائلا: "**ان قتل الإناث وقتل أحد البراهميين وقتل الأب وما شابه ذلك من الجرائم الشنيعة لا يمكن اعتبارها من بين الأفعال الورعة وبمثل هذه العادات فإن البلد الذي يعيشون فيه هو نفسه مُدان**" [٦١].

بينت نتائج المؤتمر الاول والذي نوقش فيه الساتي حسب ما موجود في الكتب والهندوسية وتوصل المؤتمر الى ان الساتي تسبب اضرار للبنية الاجتماعية المجتمعية، ولكن المدافعين عن هذا الفعل لم يكن ينظرون بانها ضارة بل على العكس واجب لابد من القيام به، اختلفت ردود الفعل بين المؤيد ولمعارض وبينت معظم الصحف الهندية ايجابية هذا الحوار واعتبرتها جانب اصلاحيا لأفكار رام موهان الخاصة، اعتبرت صحيفة صديق الهند (Friend of India Newspaper) المعمدانية التبشيرية المؤتمر الاول على انه امتداد لما قاله الباحث والكاتب الهندي مريتيونجاي فيديالانكر (VirtueJayVidalanker) [٦٢] ان الشرعية الكتابية للساتي كانت وما زالت غامضة اي ان الامر غير معروف الى الان عن مدى شرعية هذا الامر [٦٣]

اشارت صحف هندية اخرى الى ان المؤتمر الاول كان ذا نتائج مفيدة على الهند وان المحررين القائمين على هذه المجلة سوف ينشرون مقررات هذا المؤتمر ، نشرت الصحف والدوريات الراديكالية الصادرة باللغة الانكليزية لجيمي بانكغهام مثل مجلة كلكتا (Calcutta Magazine) وكلكتا غازيت (Kolkata Gazit) اشعارات تقدير واحترام لما دار في المؤتمر ، كذلك نشرت مقالات لم يكن لها رايي محدد فيما يخص الساتي وكانت جملة ما كانت تنشره ان رام موهان نجح في تفنيد ما اشار اليه المؤيدون للساتي ولكن حجج الحوار لم تكن مؤثرة ، تجاهلت هذه المجلات نتائج المؤتمر وركزت على امر واحد الا وهو مدى شرعية هذه الظاهرة وهذا ابرز ما تناقلته الصحف الهندية . [٦٤]

يتضح مما سبق ان قيام هذا المؤتمر بجهود رام موهان روي ساهم بشكل كبير في ان يكون الساتي قضية راي عام لكل فئات المجتمع سواء كانوا هنودا ام بريطانيين واخذت تناقش في الهند مدى شرعية هذه الممارسة والظلم الذي لحق بالمرأة بفعل هذه العادة الا انسانية واخذت الآراء تختلف بين مؤيد للساتي ومعارض لها ، ان مجمل الحوارات بنيت على اراء ووجهات نظر افتقرت لحجج الواقعية من قبل مؤيدي الساتي والذين اقتنعوا نوعا ما بما قاله رام موهان فيما يخص اهلية الحرق في كتب الشاسترا لكن كل هذه الامور لن تجعلهم يتراجعون عن آرائهم وبقوا ملتزمين بها

تطورت عملية المناقشة بين المدافع عن الساتي ومعارضها واصبح النقاش اكثر حدة بين الطرفين مما ادى الى الى عقد مؤتمر اخر في ٢٠ شباط ١٨٢٠ نشر باللغة البنغالية وترجم للإنكليزية فيما بعد وتلخصت حجج المدافعين عن الساتي في المقطع التالي: " **إن النساء بطبيعتهن أقل فهمًا وبلا قرار وغير جديرات بالثقة وخاضعات للأهواء وخاليات من المعرفة المختلفة، ووفقًا لمبادئ ساسترا لا يُسمح لهن بالزواج مرة أخرى بعد وفاة ازواجهن**"، وبالتالي فان اليأس من كل متعة دنيوية و يحصل الموت لهؤلاء الأرامل التعساء أفضل من الحياة فالصعوبة الكبيرة التي قد تواجهها الأرملة في عيش حياة الزهد البحتة كما هو موصوف من قبل الشاسترا هو أمر واضح لذلك إذا لم تقم بالحرق فمن المحتمل أنها قد تقوم بارتكاب أفعال مشينة والتي من شانها جلب العار لذويها ، ويجب تعليم النساء من بداية حياتهن فكرة الدفن والذي من خلاله يحصلن على المتعة السماوية بصحبة أزواجهن[٦٥]

لقد دعا رام موهان روي في هذا المؤتمر الى احترام المرأة وعدم ادانتها لأسباب خارجة عن ارادتها وتكون نابعة عن اخطاء المجتمع وحججه الغير عقلانية التي سبب كل انواع السلوك الغير لائق لها واقناع المجتمع الهندوسي بالنظر اليها باعتبارها مخلوقات صغيرة ومؤذية ، كما اذن المجتمع باستغلال ضعف المرأة وحرمانها من العديد من المزايا دافع رام موهان عن اتهام المرأة بعدم الاهلية و اوضح ان هذا ناتج بسبب عدم وعيها وقدرتها على التفكير وبسبب عدم اعطائها الوقت المناسب والفرصة المناسبة لأثبات ذاتها من خلال التربية والتعليم [٦٦]، وان مسالة اتهام النساء بعدم وجود قرار لهن وهذا الأمر يثير الاستغراب لأننا نرى دائمًا في بلد حيث اسم الموت يرتعد فيه الذكر قبل الانثى فمن المستحيل ان يكون لهن قرار في مكان يكون فيه الحرق شيء لابد منه [٦٧] .

فيما يتعلق بمصداقيتهم وللتأكد من ذلك يتم ان توضع مقارنة بين كلا الجنسين ويمكن من خلال ذلك التأكد من الجنسين اكثر صدقا فيمت يخص خيانة الأصدقاء إذا تم وضع عدد لنساء كل قرية أو بلدة يتبين من تلك الاعداد النساء المخدوعات و يمكن العثور عليهن بأعداد

تفوق أعداد الرجال المخدوعين، ان الرجال بشكل عام قادرون على القراءة والكتابة ويديرون الشؤون العامة ومن خلال هذه الوسائل ينشرون بسهولة مثل هذه الأخطاء التي ترتكبها النساء أحيانًا لكنهم لا يعتبرون أبدًا سوء السلوك الرجال تجاه النساء اجراميا ان لديهن خطأ واحد يجب الاعتراف به وهو اعتبار الآخرين على قدم المساواة وخاليين من الازدواجية مثلهن ان مسالة عدم اعطاء الثقة الكافية للنساء سيجعلهن اكثر عرضة للبؤس الحد الذي يتم فيه تضليل البعض منهن ليتعرضن للحرق حتى الموت[٦٨]، تطرق رام موهان خلال المؤتمر الى احدى اهم العادات والتي تبين مدى تعرض المرأة للظلم وهو احقية الرجل بالزواج بأكثر من امرأة واحدة واحيانا يصل الى اكثر من عشر زوجات فيما ان المرأة لها الحق في الزواج من رجل واحد فقط واذا فعليها ان تتبعه بعد موته وتهجر كل ملذات الحياة وتتبع حياة الزهد والتقشف ، كما بين روي ان زواج الرجل بهذا الكم من النساء نتج عنه تعرض الزوجة الاولى الى الاهمال وعدم اعطاء الرجل اي دعم ومساعدته لزوجته وتركها تعاني الامرين في حياتها اضافة لإهمال الاهل والاخوة الذي يرونها عالة عليهم ويجب التخلص منها كل هذه الامور زاد من معاناه المرأة الهندية [٦٩]

واوضح رام موهان سلبيات تقاليد الزواج لدى الهندوس المبني على تقديم المال او الهدية (مهر الزواج) من قبل اهل الزوج وهذا الامر على الرغم من انه محضور في الفيدا وكذلك عن المشرع مانو الا ان هذا الامر تم تجاهله واصبحت هنا المرأة سلعه معرضه للبيع طبق هذا الامر ثلثي البراهمة في البنغال وغيرها من الولايات الهندية ، كما بين روي ايضا ما تتعرض له المرأة من معاملة سيئة فهي اشبه ما يكون بالعبد في بيت الزوج في تقوم بالعديد من الاعمال كأن تقوم بدورها بتنظيف المكان في الصباح الباكر جداً سواء كان بارداً أو رطباً أو تنظيف الصحون أو غسل الأرض أو الطبخ ليلا ونهارا لإعداد وتقديم الطعام لزوجها وحماتها وأخوات زوجها وأخوة زوجها، والأصدقاء والمعارف وفي حال ارتكابها لخطا صغير فأنها تتعرض للإهانة من قبل الزوج اضافة الى منعها من تناول الطعام وابقائها جائعة كعقاب لها وهذا الامر لا تخلف في المرأة الهندوسية في كافة الطبقات سواء كانت الغنية او الفقيرة حتى عرف بزواج الاغنياء [٧٠]

عندما لا يكون البراهمة أثرياء فإن نسائهم ملزمون بالعناية بأبقارهم وفي الليل يقمن بمهام الخدم الوضيعين في ترتيب الأسرة وفي حالة حدوث أي خطأ أو إهمال في أداء تلك الأعمال فإنهم يتلقون معاملة سيئة وإذا اكتسب الزوج الثروة فإنه ينغمس في الامور الخاطئة وتحت درايتها وليس لها الحق في الاعتراض وفي حال كان الزوج فقيرًا فإنها تعاني كل أنواع المشاكل وعندما يصبح غنيا ينكسر قلبها تمامًا ، على الرغم من انتقاد رام موهان لتعدد الزوجات لكن هذه المرة حاربها بشكل اكثر من قبل مبينا ان تعدد الزوجات شرعت علاقات غير متكافئة بين افراد الاسرة وادى ذلك الى اهانة المرأة كما ان هذا التعدد فسح المجال للعديد من المشاكل بين افراد

الاسرة ويحدث أحيانًا أن يتصرف الزوج بقسوة تجاه إحدى زوجاته بسبب تفضيله لإحدى زوجاته على الاخرة من الطبقات الدنيا وحتى من الطبقة الأفضل اضافة الى ما تقدم فقد تعرضت النساء الى القسوة من قبل الزوج لمجرد الشك فيها وعلى الرغم من ذلك يتم مسامحة الازواج على هذه المعاملة القاسية ، اما إذا اصبحت الزوجة غير قادرة على تحمل مثل هذه الامور قد تقوم بترك منزل زوجها لتعيش منفصلة عنه فإن تأثير الزوج على السلطة القضائية يكون كافيًا لإعادتها تحت سلطته عندها ينتقم منها لتركها له و ينتهز كل ذريعة لتعذيبها بطرق دون الخوف من اي رادع قانوني او اجتماعي [٧١]

اعتاد رام موهان من خلال محادثاته على الاشارة للمرأة بأعلى درجات الاحترام وبذل قصارى جهده لتحسين حالتهن وايد حقوق المرأة ووضح العلل وعدم المساواة التي تعرض لها النساء الهندوسيات ، وبسبب ما تقدم عرض حياته للخطر من قبل المتشددين الهندوس ، واراد من كل تلك الامور القضاء على الامور التي اعتبرها غير مبررة والتي احاطت بالمجتمع الهندوسي واعلان صوت النقد الذي كان يمتلك واكد على ان الحقوق التي يمتلكها الرجل يجب ان يكون للمرأة نفسها [٧٢]

واختتم المؤتمر بكلام رام موهان للخصم واكد روي الى أن المحامي المدافع عن الساتي وعلى الرغم من علمه بكل المعاناة المأساوية للنساء الا انه لم يسمح لنفسه أن يشعر بالتعاطف الكافي تجاههن لإعفائهن من التقييد والحرق حتى الموت ، اراد رام موهان كسر الحاجز الذي من خلاله وافق الهندوس على حرق نسائهم دون اي رحمة ، بقي كلا الجانبين المؤيد والمعارض على قرارتهم دون اي جديد سوا امل رام موهان بالوعي لمواطنيه بالإضافة الى الاجراءات التي يجب اتباعها من قبل البريطانيين .

جند رام موهان الصحافة وصحيفة سامباد كومادي[٧٣] (Sambad Kumadi) كسلاح للتحريض على هذه الظاهرة كان هذا التحريض يؤثر ببطء وخاصة على موقف السلطات البريطانية تجاه القضية برمتها انقسم قضاة المحكمة العليا في آرائهم في حين فضل رئيس المحكمة العليا السيد كورتني (Courtney) القمع الفوري لهذه الممارسة بعض المناطق لكن القاضيين الآخرين لم يرغبا في تعريض النظام العام للخطر بل اقترحا قمع هذه الطقوس الهمجية في منطقة واحدة على اساس تجريبي، لم يوافق اللورد هاستينغز في رده بتاريخ ١٧ تموز على اقتراحات قضاة المحكمة العليا وأعرب عن أمله في أن يدافع الهنود المتعلمين ومن ضمنهم رام موهان على الغاء هذه الممارسة تدريجيا من خلال بث الوعي تجاه هذه القضية وخطورتها[٧٤]

نجح رام موهان في إقناع بعض أصدقائه وأتباعه للعمل في أيقاظ الناس على الاقل في ما يخص اللوائح الصادرة عن الحكومة وعدم الحكم على أي أرملة بالقوة سواء كانوا قادرين

على إنقاذ عدد كبير من الأرامل من التعرض للحرق حتى الموت أو حتى ضمان موت إنساني طبيعي لهن ولكن ليس هناك شك في أن رام موهان تحمل مسؤولياته بمنتهى الجدية للتخفيف من هذا الامر وحرص على ان يحاول قدر المستطاع ثني الارملة و أقاربها عن الاستمرار في هذا العمل الشنيع ونادرا ما كانت محاولاته تنجح فمن المؤكد أن ذلك لم يكن بسبب افتقاره إلى الحماسة بل ان هناك أسباب أخرى تفسر عدم تحقيق نتائج ملموسة فورية وكانت اهم تلك الاسباب انه لم تكن الساتي مجرد طقوس راسخة لقد كانت أيضًا مشهدًا ترفيهي وكما بين إتش أوكلي(H. Oakley) قاضي منطقة هوغلي الذي ابدى رايه حول هذا الموضوع للحكومة في كانون الاول ١٨١٨ فقد أشار إلى أن العديد من الناس ينظرون إلى حرق الأرامل " ليس فقط كعمل ديني ولكن كخيار ترفيهي" ، علاوة على ذلك يوفر للمشاهدين فرصًا لمشاهدة مثل هكذا عمل معقد بشكل رائع ، وليس المتفرجين فقط في بعض الأحيان حتى الضحايا والذين كانوا مقتنعين بما هم يقومون به (٧٥)

يمكن الحكم على ذلك من خلال حادثة تورط فيها رام موهان وفقًا لتقرير في المجلة الآسيوية لشهر اذار من عام ١٨١٨ لقد ذهب كعادته إلى مسرح احتفال الساتي المزمع وأصر على أن يشعل الكاهن الكومة قبل أن يطلب من الأرملة أن تصعدها ومن المفترض أنه كان يأمل أن تفكر الأرملة أو بالأحرى الأرامل حيث يبدو " أن المتوفى كان له زوجتان " حيث حول رام موهان في بادئ الامر اقناع الزوجة الصغيرة لعدم حرق نفسها ، أصرت الأرملتان بكل سرور على اجتياز محنة الموت بالنار الواحدة تلو الأخرى كان هناك حشد من الناس ينتظرها وكانت تشعر بالهستيريا البطولية واشارت قائلة : " لقد رأيتم زوجة زوجي الأولى تؤدي الواجب الذي يقع على عاتقها ، وسوف اقوم الان باتباع ما اتبعته ، ومن الآن فصاعدًا أدعو الله ألا تحاولوا منع النساء الهندوسيات من الحرق، وإلا فستحل عليكم لعنتنا "(٧٦) .

وهنا يبدوا ان بلد مثل الهند فيه العديد من العادات والتقاليد الا انسانية والتي غرست في عقولهم حتى اصبحوا غير مرحبين باي شخص ينتشلهم من هذا الواقع وكان رام موهان على دراية تامة في ذلك ، لذلك لم يرحب في استخدام القسوة بل كان يريد تغيير العقول التي تملئها الخرافات والعادات البالية عانى رام موهان الكثير من المصاعب والتي واجهها في هذه السنوات ذكر أنه بعد عام ١٨١٨ تم تسجيل(٥٤٤) حالة من حالات الساتي في مقاطعة كلكتا وحدها في حين لوحظ انخفاض في عدد حالات حرق الأرامل المبلغ عنها وفي عام ١٨١٩انخفض الرقم إلى (٤٢١) واستمر الانخفاض الى اقل من (٣٧٠)، ومع ذلك فإن التراجع لم يكن بسبب جهود الإصلاحيين امثال رام موهان فقط وانما يعود الى أسباب طبيعية على سبيل المثال الغياب النسبي للأوبئة على مدى عدد من السنوات مما يعني انخفاض معدل الوفيات بين الأزواج

الهندوس، وبالتالي انخفاض متناسب في عدد الأرامل الخاضعات لساتي، استمرت كلكتا طوال السنوات العشر التالية في الاحتفاظ بسمعتها البغيضة باعتبارها البقعة الأكثر سوادًا في جميع المناطق الخاضعة لإدارة الشركة ولا يمكن أن تُعزى هذه الحقيقة فقط إلى السبب الذي قدمه السيد أوكلي – وهو أن "**السكان الأصليين في كلكتا والمناطق المجاورة لها يتفوقون على جميع الآخرين في الفسق والفجور في السلوك** " (٧٧)

ان النتائج الإيجابية الضئيلة من المرحلة الأولية من تحريض رام موهان ضد الساتي قد نجحت الى حد ما كان يتمتع حيث اكد رام موهان ان جدران التقاليد لن تنهار عند أول ضربة بقلمه ومن الواضح أنه لم يتوقع علاج هذا الاضطراب الخبيث في الهندوسية بين عشية وضحاها وكان على يقين ان الامر سيكون صعبًا وطويلًا ورغب في تحقيق ذلك من خلال الحجج الجدلية المبكرة وغايته ممارسة أوسع دعاية ممكنة ضد هذا الشر الاجتماعي الرهيب لتركيز الاهتمام من خلال تشجيع المناقشة المفتوحة وبالتالي تعبئة الرأي العام تدريجياً لصالح اتخاذ إجراءات عملية ضدها، ان ما أزعجه لم يكن المقاومة التي واجهها بل اللامبالاة التي راها في شعبه .

استلم اللورد ويليام بينيتك عام ١٨٢٨ (٧٨) (Lord William Benetic) كحاكم عام للهند خلفا للورد امهيرست (٧٩)(Lord Amherst) وصف بينيتك بانه من الاشخاص الحازمين ذوي الثقافة المحدودة ولكن تمتع بالبصيرة العملية الرائعة وهو من الذين لديهم الرغبة في خدمة المجتمع الهندي (٨٠)، بعد وصوله الى الحكم اتخذ إجراءات جديدة و عدد كبيرا من الاصلاحات ، وأظهر مدى قوته لمواجهة تلك العقبات التقليدية ، لقد وجد مشكلة الساتي ولم يكن راضيا مثل اللورد أمهيرست الذي تراجع عن اتخاذ خطوة جريئة خشية ان يفقد المجتمع ثقته في حسن نية الحكومة ويؤدي إلى وضع قد لا تتمكن الحكومة من السيطرة عليه الا وهو الخوف من الانتفاضة الشعبية والتمرد ، لقد تأكد اللورد ويليام بينيتك من أراء الضباط فيما يتعلق بموقف القوات ، ووجه رسالة سرية إلى تسعة وأربعون ضابطا قدموا المعلومات الكافية فيما يخص هذه الظاهرة واراد بينتك معرفة اسباب ودوافع هذا الفعل والالية التي يجب ان تتبع للحد منها (٨١)

ايد اربعة وعشرون ضابطا فكرة القمع الفوري من الحكومة بينما ايد عشرون ضابط الالغاء لكنهم لم يؤيدوا الاجراء الحكومي المباشر وعارض خمسة ضباط اي تغير من اي نوع وتسعه اعشار الموظفين العموميين في الريف يؤيدون الغاء الساتي (، كل هذه الردود أكدت للحكومة أنه لا توجد مخاوف من قبل القوات العسكرية وبالتالي فإن اعتراض الحكام السابقين لم يكن سليما برايه فيما يتعلق بالاستياء الشعبي(٨٢)، اختلفت الآراء حيال الية الغاء الساتي فلكل فئة راي خاص بها منهم من ايد القمع باعتباره الوسيلة الاكثر سرعة ومنهم ومن تردد في القمع خوفا من

ردود فعل الشعب باعتباره تدخل في شؤونهم الدينية وهذا الامر يؤدي الى اتدهور العلاقات بي الجانبين .

لقد سمع اللورد ويليام بينتك عن رام موهان كأحد اكثر المصلحين المناهضين للساتي فارسل اليه للتشاور و ارسل اللورد احد مساعديه لدعوة رام موهان ، لكنه رفض قائلا : "**لقد تخليت الآن عن كل الهوايات الدنيوية، وانخرطت في الثقافة الدينية والبحث عن الحقيقة أرجو أن أعرب عن احترامي المتواضع للحاكم العام وأبلغه أنني لا أرغب في المثول أمام حضوره المهيب، ولذلك آمل أن يعفو عني**" [٨٣]، نقل الشخص المسؤول عن تبليغ رام موهان رفض الاخير للدعوة، لكن الحاكم العام اصر على لقاء رام موهان وابلغه مرة ثانية ان سيكون سعيد في حال تم اللقاء وافق رام موهان على الطلب الذي تقدم به اللورد للمرة الثانية اما سبب رفض الدعوة الاولى فربما تعود خوفه من ان لا تكون معاملة الحكام العام مناسبه لمكانته، ولكن يجب الملاحظة أن الدعوة لم تقدم أي إشارة إلى الغرض المحدد الذي صدرت من أجله، وعندما وجهت له الدعوة مرة ثانية قبلها وذلك لأنه اكتشف أن الرجل الذي دعاه ليس موظفا في المحكمة وهو الامر الذي دعاه للتنازل على الفور ووافق على الحضور واشارت صحيفة الهند الصادرة في ٢٧ تموز ١٨٢٩ حول هذه المقابلة وبينت دعوة الحاكم العام لرام موهان لكي يتم وضع الاسس المهمة للقضاء على الساتي ، وقد تم تكريمه من قبل الحاكم العام و الذي أعرب عن رغبته الشديدة في وضع حد للعادة التي تشكل وصمة عار كبيرة [٨٤] .

سعى كل من رام موهان والسيد هوراس هايمان ويلسون [٨٥] (Horace Wilson) بشكل إيجابي إلى ثني اللورد في عدم استخدام اساليب القمع الفوري في ذلك وقدم السيد ويلسون اسبابا لذلك منها انه من الصعب اثبات ان الساتي لا تشكل جزء من الديانة الهندوسية واضاف ان نجاح الاجراء المقترح (ويقصد القمع) سيكون جزئيا وانه سيعزز الشكوك بين الهنود بان الحكومة تخلت عن سياستها المتبعة المتمثلة في عدم التدخل فيما التدخل في رعاياها الهنود [٨٦] .

واضاف السيد ويسلون: "**ان من خلال الحديث الذي أجراه ذلك المواطن المستنير رام موهان روي المدافع القوي عن إلغاء الساتي وجميع الخرافات المغروسة في الديانة الهندوسية، والتي يعتبرها في الأصل ديانة ربوبية خالصة، وكان رأيه أنه يمكن قمع هذه الممارسة بهدوء ودون ملاحظة عن طريق زيادة الصعوبات وعن طريق الوكالة غير المباشرة للشرطة**" [٨٧] .

لقد أدرك أن أي تشريع عام من شأنه أن اثارة مخاوف العامة و أن المنطق سيكون حسب فهم الهندوس ان الإنكليز يتنافسون على السلطة و اعتبروا أنه من السياسي السماح بالتسامح العالمي واحترام الدين الهندوسي ولكن بعد حصولهم على السيادة والسيطرة على اراض الهند

اصبحوا مثل الفاتحين المسلمين يفرضون علينا دينهم الخاص وان الافكار التي بينها ويلسون نابعه من متابعته للهندوس ومعرفته بأفكارهم والتي لا زالت متجذرة بان المسلمين اتوا ليفرضوا الدين عليهم وان اي تدخل بريطاني في الدين الهندوسي هو اشبه ما يكون بالمسلمين الفاتحين .

لقد اقنع رام موهان ويليام بينتك واتفقا معا على الغاء هذه الظاهرة اللاإنسانية قانونيا وكان قرار بينتك إلى حد كبير نتيجة التقييم الواقعي للوضع و كان معروضا عليه الحقائق والآراء المتعلقة بالساتي وبعد أن وزنها بعناية توصل إلى استنتاج مفاده أن الحظر يمكن تنفيذه دون أدنى خطر من السلطة البريطانية وأشار إلى أن الغالبية العظمى من حالات الساتي حدثت في البنغال و بيهار واريسا وشدد على أن سكان هذه المناطق كانوا تقليديا محبين للسلام لذلك فان العمل على حضر الساتي من قبل السلطات البريطانية سيكون جديا وكان يأمل ان لا يسبب اي مشاكل بينه وبين الهندوس [٨٨]

وأشار بينيتك أيضا إلى حقيقة ان قضاة نظام المحكمة العليا ومشرفي الشرطة في المقاطعات العليا والسفلى قد أيدوا بقوة الإلغاء الفوري للساتي واكدوا أنه لن يترتب على ذلك أي خطر، وأضاف بينيتك إلى أنه إلى جانب كلكتا ودلهي لم يكن مسموحا بالساتي في بعض المستوطنات الاوربية مثل تشينسوراه (Chinsorah) الهولندية وشاندراناجار (Chandranagar) الفرنسية ، بين الهندوس المتشددين رفضهم لتلك الإجراءات المقترحة بمنع الساتي ولكن لم يستخدموا القوه والعنف في طرح رفضهم ، فيما يخص الجيش الهندي فقد اشار بينتك الى ان اغلبية ضباط الجيش ايدوا وثيقة الغاء الساتي ، بناءا على ما تقدم شعر ويليام بينيتك بالقوة الكافية لوقف هذه الممارسة وانتهى من اعداد خطط الالغاء قدم اقتراحه الى المجلس ووضع الحاكم العام محضرا مفصلا في ٨ تشرين الثاني ١٨٢٩ [٨٩] .

وفي الجزء الختامي من هذا المحضر التاريخي كتب ويليام بينيتك:" **الهدف الأول و الأساسي لقلبي هو مصلحة الهندوس ولا أعرف شيئًا أكثر أهمية لتحسين حالتهم المستقبلية اكثر من تأسيس أخلاق أنقى مهما كان معتقدهم و مفهومهم أكثر عدلا لإرادة الله ، وستكون الخطوة الأولى نحو هذا الفهم الأفضل هي فصل المعتقدات والممارسات الدينية عن الدم والقتل ، عندئذ لا يعودون تحت هذه الإثارة الوحشية و سينظرون بمزيد من الهدوء إلى الحقائق المعترف بها وبالتالي يتحررون من القيود والأغلال المفروضة على عقولهم وأفعالهم، ولن يتمكنوا بعد الآن من الاستمرار كما فعلوا عبيد لكل أجنبي الفاتح، وقد يتولون مكانهم العادل بين الاجناس البشرية العظيمة ، إنني اذكر في هذه الملاحظات أو في هذا المقياس أي وجهة نظر مهما كانت للتحول إلى إيمانا، أنا أكتب وأشعر كمشرع للهندوس وكما اعتقد أن العديد من الهندوس المستنيرين يفكرون ويشعرون بذلك ...** " [٩٠]

حصل اللورد بينيتك على تأييد كبير من قبل القيادات الإنكليزية وكان ابرزهم اللورد كومبرمير(Lord Combermere) القائد العام ومن ثم في ٤ كانون الاول ١٨٢٩ اعلن ان ممارسة الساتي غير قانونية وفرض عقوبة من قبل المحاكم الجنائية على جميع الأشخاص المدانين في المساعدة والتحريض على التضحية بامرأة هندوسية سواء كانت الضحية موافقة على هذا الفعل ام لا وسيتم ادانة مرتكبي هذا الفعل اما في حالة استخدام العنف أو غيره من الوسائل لإجبار الضحية فان العقوبة هي الإعدام (٩١)

واضاف بينيتك اجراءات اخرى منها تقديم طلب الى المحكمة العليا لغرض اعداد تعليمات مفصلة لتوجيه القضاة والمسؤولين المحليين فيما يتعلق بطريقة تطبيق اللائحة وتم التأكيد على أنه يجب التعامل مع حالات الانتهاك و توجيه الضباط لممارسة الاعتدال وتجنب وسائل القوة خاصة خلال الفترة المبكرة من قمعها كا اكد على مراعاة مشاعر الناس والسيطرة على الهدوء قدر الامكان حتى تتم هذه الاجراءات والتي تم الاعلان عليها في اللائحة بكل سلاسة .

جاءت في مقدمة اللائحة التحريمية للساتي " **إن ممارسة الساتي المتمثلة بحرق أو دفن أرامل الهندوس أحياء أمر مقزز لمشاعر الطبيعة البشرية ولم يفرضه دين الهندوس في أي مكان باعتباره واجبًا حتميًا على العكس من ذلك فإن حياة النقاء والتقاعد من جانب الأرملة يتم غرسها بشكل خاص ومن الأفضل أن يتم غرسها في الأذهان ومن قبل الغالبية العظمى من هؤلاء الناس في جميع أنحاء الهند لا يتم الحفاظ على هذه الممارسة أو الالتزام بها وفي بعض المناطق الواسعة لا وجود لها وفي الحالات التي تكرر فيها هذا الأمر، من المعروف أنه في كثير من الحالات تم ارتكاب أعمال وحشية صدمت الهندوس أنفسهم، وكانت في نظرهم غير قانونية وشريرة إن التدابير التي تم اتخاذها حتى الآن لمنع مثل هذه الأعمال لم تنجح، وقد تأثر الحاكم العام في المجلس بشدة بقناعته بأن الانتهاكات المعنية لا يمكن وضع حد لها بشكل فعال دون إلغاء هذه الممارسة تمامًا** " (٩٢)

كان رام موهان واتباعه من الهندوس الرافضين للساتي في خيفة من عدم تطبيق ولكن بمجرد إقرار اللائحة قدم را موهان واتباعه دعمهم الكامل لها وسارعوا إلى إعداد خطاب نيابة عن الهندوس هنأوا فيه الحاكم العام على هذا الإجراء وعملوا للحصول على توقيعات أكبر عدد ممكن من الهندوس للدلالة على طابعهم التمثيلي ولكي تضفي الشرعية على طلباتهم، يتبين مما سبق مدى تأثير رام موهان في تشكيل سياسة الحكومة لقد احدث تغيير في سياستها ولكن كان هناك مبرر كاف للخطوة المتخذة في غياب الحكومة الهندوسية او كبار الهندوس والتي كان بإمكانهم تعديل ممارسات الشعب، كان لزاما على الحكومة البريطانية اللجوء إلى إجراءات

التشريع وفي تصرفاتها مدعومة بشكل كبير من قبل رجال مثل دوار كانات طاغور ورام موهان (٩٣)

إن الهندوس المحافظين على الرغم من معارضتهم الشديدة لإلغاء الساتي لم يتفاعلوا بعنف مع اللائحة واقتصرت تصرفاتهم على تقديم مذكرات احتجاج على الإجراء الذي اتخذته الحكومة وتقديم التماس للحاكم العام بشك ودي دون اي مقاومة عنيفة ، من اجل تاكيد لائحة الغاء الساتي بقيت الحكومة البريطانية تراقب بشكل دقيق ردود فعل الهندوس المتشددين ، وشجعت الحكومة من جانبها الهندوس الذي كانوا على استعداد لدعم الاجراء الحكومي علنا ، اشار احد الضباط البريطانيين وهو النقيب ويسلون السكرتير العسكري لوليام بينتك ان احدى الشخصيات الهندوسية والذي يدعى رامشاندرا سارما (Ramchandra Sarma) كبير النقاد في الكلية السنسكريتية والذي عارض الغاء الساتي الا انه وبسبب اقناعه من قبل رام موهان تحول موقفه الى الوقوف مع الالغاء(٩٤)

راقب اللورد بينتك الاوضاع بشكل دقيق من اجل معرفة المشاكل التي من المحتمل ان تقع كان على دراية تامة ان هناك الكثير من الهندوس المحافظين الرافضين لتلك الاجراءات ، وتحسبا لأي طارئ بقي على تواصل مستمر مع رام موهان الذي اتضح فيما بعد ان اللورد ويليام كان يرغب في الاستفادة من نفوذ رام موهان ليس فقط للحصول على الدعم العام لإلغاء الساتي ولكن ايضا لتحييد المعارضة ، بدأت ردود الفعل الهندوس المحافظين تطفوا على السطح رافضين ذلك القرار الذي يتمثل بالغاء عادة الساتي و أعلنت صحيفة " إنديا جازيت في ٣٠ تشرين الثاني " أن الالتماس ضد إلغاء حرق الأرامل كان قيد التقدم بالفعل ، أعربت الجريدة عن أملها في أن يقوم سامباد كاومودي وبونغودوت (Bongoodot) باعتبارهما يمثلان الجزء الأكثر ليبرالية من الجمهور الأصلي بتصحيح المفاهيم الخاطئة الحالية ووضع عمل الحكومة في الطريق الصحيح ، و اكدت مقالات الجريدة إن الالتماس ضد اللائحة الجديدة لم يلق سوى القليل من الدعم بين الطبقات المحترمة والمؤثرة وتم الحصول على التوقيعات بصعوبة حيث لا بد من ابتزازها عن طريق التهديد والسخرية هكذا ذكرت المجلة الآسيوية الصادرة في حزيران ١٨٣٠ والتي ذهبت إلى حد الإعلان عن أن "الحكومة مقتنعة بأن غالبية المجتمع الأصلي تعارض هذه الممارسة بشدة " (٩٥)

أخيرًا في ١٤ كانون الاول عام ١٨٣٠ جاءت "مجموعة كبيرة ومحترمة من الملتمسين كما وصفهم الحاكم العام وتألفت من ٨٠٠ من سكان كلكتا وارادوا اقناع بينيتك من أجل التخلي عن حضر الساتي(٩٦)، كان الغرض الرئيسي من تمثيلهم هو الإطاحة بالموقف الذي اتخذه رام موهان روي ومن بعده الحكومة وهو أن ممارسة الساتي لم تكن مطلوبة بموجب قوانين الديانة

الهندوسية واستنكروا هذا باعتباره عقيدة مستمدة من عدد من الهندوس الذين ارتدوا عن دين أجدادهم و الذين دنسوا أنفسهم بأكل وشرب الأشياء المحرمة في مجتمع الأوروبيين ويحاولون خداع سيادتكم في المجلس لقد أكدوا أنه في مسألة حساسة مثل تفسير الكتب الهندوسية المقدسة لا ينبغي استشارة سوى النقاد من البراهمة ومعلمي الحياة المقدسة والتعليم والسلطة المعروفين وليس الرجال الذين ليس لديهم أي إيمان ولا رعاية لذكرى اسلافهم ، قاصدين في ذلك استشارة بينتك لرام موهان روي، بالإضافة الى اعرابهم عن استيائهم من ان الحكومة قد دفعت الى تمرير الاجراء ضد الساتي والذي سينظر اليه برعب وفزع في جميع انحاء سيطرة الشركة كإشارة لهجوم عالمي على كل ما نقدسه (٩٧).

قام الهندوس المتشددين ايضا بتقديم عدد من الاستشهادات القانونية موقعه من ١٢٠ خبيرا بينت تلك الاستشهادات ان الساتي واجبا دينيا مستشهدين بذلك بعدد من الاقتباسات من فيشنو ومانو الذين سمحوا للارملة بممارسة اما التقشف او الصعود الى محرقة زوجها ، لا ان اللورد بينتك بين موقفه للمحتجين انه مقتنع بان الديانة الهندوسية لا يمكن ان تامر بالساتي وان الكتابات الهندوسية ايضا لم تامر النساء بتدمير انفسهن بعد وفاة ازواجهن ، وهكذا بين بينيتك الحجج التي طرحها الإصلاحيون الهندوس ودحض ادعاء الملتمسين بأن حكومته من خلال تمرير اللائحة ضد ساتي تخلت عن سياسة عدم التدخل التي اتبعتها لفترة طويلة ، أشار بينيتك ان الذي سبقه في منصبه من الحكام العامين السابقين و في أوقات مختلفة وجدوا أنه من الضروري حظر بعض العادات والتقاليد من أجل ضمان حياة الإنسان والحفاظ على النظام الاجتماعي واضاف بيبنتك انه من واجبات الحكومة البريطانية العاجلة أن تمنع هذا الفعل ، وأكد لمقدمي الالتماس أنهم إذا رغبو في تقديم استئناف إلى مجلس الملك الخاص في إنجلترا ضد الإجراء الحكومي فإنه سيكون سعيدا بذلك (٩٨).

في ١٦ كانون الثاني تلقى بينتيك خطابين تهنئة على الغاء الساتي احدهما كان من رام موهان روي واصدقائه نيابة عن السكان الاصليين في كلكتا والمناطق المجاورة لها والاخر من السكان المسيحيين والذي كان لهم موقف فعال جدا بإلغاء هذه الظاهرة ، لعب المبشرين المسيح دور كبير وملحوظا تجاه الساتي لقد عملوا ضد الحكومة البريطانية التي كان للمبشرين المسيح دور مهم في الغاء الساتي بقيادة ويليام كاري(٩٩) (William Curry) فقد قدمت بعثة سيرامبور التماسين إلى ويليام بينتينك لبذل الجهود لإلغاء هذه العادة ألغت اللائحة السابعة عشرة لعام ١٨٢٩ طقوس ساتي وكما اشار احد المبشرين المسيح قائلا :. " **لأول مرة منذ عشرين قرنا .. تدفق نهر الغانج خاليا من الدماء إلى البحر**" (١٠٠) ، حصل اللورد بنتينك على الفضل في الإلغاء ولكن بطريقة ما لم يتم ذكر دور المبشرين كثيرا على الرغم من المساهمة في الإصلاح

لم يذكرهم بنتينك في خاطبه بمناسبة الغاء الساتي على الرغم من مساعدتهم بشكل غير مباشر لتنظيم الاستجابة الهندوسية لإلغاء هذه الظاهرة البشعة ، حضي بينيتك على دعم كبير من قبل السلطات في انكلترا وقاموا بتهنئة اللورد على نجاح هذه الإجراءات قرر الهندوس المحافظون تقديم التماس الى مجلس الملك الخاص ضد لائحة بينيتك و اجتمع معارضو هذا الإجراء وقرروا تقديم استئناف إلى السلطات في إنجلترا ، لشعورهم بالحاجة إلى تنظيم دائم شكلوا أنفسهم في دارما سابها (Dharma Sabha)[١٠١] أو يعرف بالمجتمع الديني، على يد شخص يدعى راهاكانتا ديب الذي تناقض مع براهمو سابها والتي قادها رام موهان وأصدقائه ، اشترك الهندوس المحافظون على تجميع مبلغ وقدره ١١.٢٦٠ روبية وقرروا إقامة مكان للاجتماع وكان هدف الجمعية نضاليًا واضحًا كان الهدف هو تمكين الصالحين والنبلاء هكذا جاء شرح عضويتهم واضافوا ان هذه الاجراءات جاءت لغرض التوحيد وابتكار وسائل لحماية الدين والتقاليد، في الاجتماع الأول أشار أمين الصندوق بشكل ملحوظ بموافقة جميع الحاضرين على ان الهندوس الذين لا يتبعون طقوس الديانة الهندوسية يجب استبعادهم من المجتمع الهندوسي ، لقد حصل الملتمسون على خدمات المحامي الانكليزي فرانسيس باثي (Francis Pathé) الذي تم ارساله لإنكلترا وبصبحته الالتماس [١٠٢]

نشر رام موهان كتابه الاخير عام ١٨٣٠ بعنوان (خلاصة الحجج المتعلقة بحرق الارامل باعتباره طقسا دينيا) ، وقد جمع هذا الكتاب تحت ثلاثة عناوين مهمة " **١ _ لم يكن حرق الجثث الزاميا بل كانت اخيارا في اغلب الاحيان ، ٢ _ ليس العمل الاكثر استحسانا ولكن الاقل فضيلة الذي يمكن ان تقوم بع الارملة ، ٣ _ يجب ان يكون الصعود طوعيا على الكومة والدخول في النيران وهو اسلوب لم يتم ممارسته مطلقا بالساتي** " ، وفي الختام قدم رام موهان الشكر و الامتنان للحكومة الانكليزية التي انقذت الجنس الاضعف من القتل الوحشي وانقذت كذلك الشعب من الازدراء الدولي [١٠٣]

أرسل الهندوس المحافظون نداء إلى مجلس الملك، في حين قام رام موهان روي بنفسه بإعداد عريضة مضادة وحملها معه أثناء زيارته لإنجلترا تم تقديمه إلى مجلس العموم ونال الرضا الكبير، عرضت القضية على مجلس الملك الخاصة لكنها رفضت في حزيران ١٨٣٢ ورفض ايضا استئناف محامي الساتي[١٠٤]

الغيت الساتي في الهند من قبل ويليام بينتك عام ١٨٢٩ لكن من الناحية القانونية فقد الغيت عام ١٨٣٢ ، وهكذا أسدل الستار أخيرًا على دراما مأساوية طويلة الأمد وعلى خرافة طويلة الأمد تسببت في عذاب الموت لآلاف النساء الهندوسيات الأبرياء باسم الدين من أجل إزالة العار عن المجتمع الهندوسي ولهذا العمل الإنساني ، ظل اسم رام موهان روي مرتبطا بمعارضته لعادة

الساتي التي كانت ظاهرة تقشعر لها الابدان في التاريخ ولولا فضح رام موهان للممارسات غير القانونية لمرتكبي الجرائم باسم الدين لما تجرئت أي حكومة على التدخل لإلغائها ، لقد واصل رام موهان الحملة لأكثر من عقد من الزمن و شعر بالرضا عندما رأى في حياته إزالة هذا العار عن المجتمع الهندوسي ولهذا العمل الإنساني سيظل الهنود ممتنين له إلى الأبد ، لقد جازف في حياته من اجل هذه الظاهرة وتعرض الى الاضطهاد من قبل شعبه لكنهم أصبحوا الآن يقدرون الخدمات التي قدمها لهم و إنقاذهم من العار والهلاك .

ملحق رقم (١) صورة توضح ظاهرة الساتي

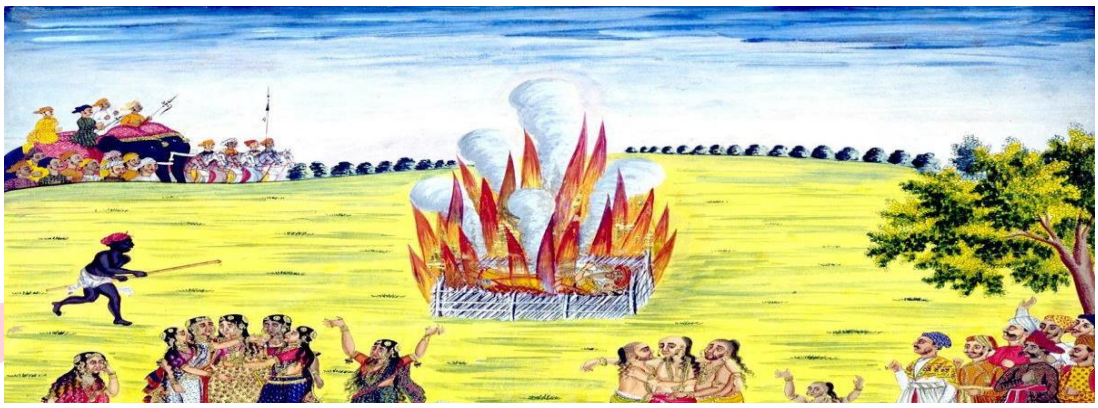

ملخص رقم (٢) ملخص عام للساتي من عام ١٨١٥_١٨١٨

المدن	مجموع الحالات	١٨١٨_١٨١٧	١٨١٦	١٨١٥
كلكتا	١٥٢٨	٥٤٤	٤٤٢	٢٨٩	٢٥٣
دكا	١٦٥	٥٨	٥٢	٢٤	٣١
باتنا	١٥٥	٥٧	٤٩	٢٩	٢٠
مرشد اباد	١٠٤	٣٠	٤٢	٢١	١١
باناراس	٣٥٣	١٣٧	١٠٣	٦٥	٤٣
باريلي	٦٠	١٣	١٩	١٣	١٥
المجموع	٢٣٦٥	٨٣٩	٧٠٧	٤٤١	٣٧٨

المصدر

Mohan Chandra Cotnal , op , cit , p : 54

الخاتمة

١_ شهدت الهند عددا من العادات والتقاليد الغريبة واللاإنسانية ، ويبدوا ان ما اثار رام موهان روي تجاه هذه العادات واهمها الساتي ، عدم انسانيتها وامتهانها للمرأة ن ومما اثاره اكثر هو عدم وجود نص يؤيد هذا الفعل من قبل اي مشرع هندوسي فقيه مثل مانو

٢_ان ثقافة رام موهان روي و تعدد اللغات التي اتقنها مان لها اثر عميق في اطلاعه وقراءته والتي بينت له ان عادة الساتي هي عادة محرمة وغير قانونية وانها اقرت بسبب غايات عديدة

٣_ من هذا المنطلق خاض رام موهان روي صراعا من اجل العمل على الغاء هذه العادة استخدم الحوار و النقاش مع المتشددين الهندوس الذين ايقنوا انها واجب مقدس ، حاول من خلال هذا الحوار بيان كذب ادعاءاتهم ومنافاة هذه العادات لكل الاعراف والقيم الدينية والانسانية

٤_ وعلى الرغم من كل ما تعرض له رام موهان روي من مصاعب ومحاولات من اجل اسكاته الا انه استمر في دوره والذي نجح فيه الى ابعد الحدود مما اثار الشك عند الاخرين من الهندوس الذين اخذوا بالميل الى جانب موقف رام موهان من عادة الساتي

٥_ لقد ساهم رام موهان روي مساهمة كبيرة في شرح هذه العادة للبريطانيين وخاصة المسؤولين الكبار في شركة الهند الشرقية البريطانية الذين وقفوا ضدها ولكن خوفهم من ردة فعل عنيفة من

جانب الهندوس المتشددين دفعهم الى الحياد في كثير من الاحيان تجاه الساتي ، الا انه رام موهان استفاد من الدعم البريطاني من اجل العمل به لإلغاء هذه العادة وهو ما نجح فيه بالفعل عندما صدر قانون الالغاء عام ١٨٣٢

٦_ ان رام موهان روي كان بمثابة الحجرة التي القيت في مياه راكدة في مجتمع ساده فيه الجهل والتخلف والامية ، رافضا لكل ما يمس هذا المجتمع ومعتقداته، الا ان رام موهان عمل بجد ونشاط من اجل مناقشة هذه القضايا المهمة التي اشمأز منها وضرب مثالا في الشجاعة والصبر على ابناء جلدته الذين ايقن انهم مغلوبا على امرهم بسبب اما جهلهم او خوفهم وهو ما ضربه عرض الحائط ، ونجح في تغيير عقلية العديد منهم الذين وقفوا الى جانبه من اجل تغيير ما يمكن تغييره في المجتمع الهندوسي والقضاء على مايشوه هذا المجتمع واهما عادة الساتي، هذا مع رفضه لاستخدام العنف او القوة كوسيلة لمحاربة هذه العادة بل اكد على الحوار والنقاش والاخذ والرد .

الهوامش

(١)ينظر ملحق رقم ١

(2) C. H. A. HILL THE HISTORY OF KATHIAWAD FROM THE EARLIEST TIMES New Delhi library p: 69

(٣)امنحتب الثاني: (١٤١٥_١٤٥٠) هذا الملك هو سابع ملوك الأسرة ١٨ الفرعونية بالدولة الحديثة وهو ابن الملك تحتمس الثالث مؤسس الإمبراطورية المصرية، وقد نشأ أمنحتب الثاني وترعرع على دقات طبول الحرب ورأى العالم كله ينحني أمام أبيه صاحب الشخصية الفذة والذي قام بتربية ابنه تربية عسكرية تحت إشراف أحد ضباطه الموثوق بهم، يعتبر من أشهر فراعنة الدولة الحديثة المحاربين، وعُرف باسم "الملك الرياضي" وورث إمبراطورية كبيرة عن والده سيد ملوك مصر المحاربين الفرعون الأشهر الملك تحتمس الثالث، ينظر: محمد عرموش، عندما حكموا مصر، دار الكتب للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٢٢، ص١٣٣; حسين عبد البصير، اسرار الملوك والملكات في مصر القديمة، دار دون للطباعة والنشر، ٢٠٢٢، مصر، ص١٥١

(٤) نهر الفولغا: ويعد نهر اتل الفولغا من اطول الانهار بفرعيه نهر اوكا الايمن وكاما الايسر اللذان يصبان فيه من مبتدأ جريانه وتحديدا من هضبة والداي حاليا يمر اثناء جريانه بمملكة البلغار فيلتف حولها من جهة الشمال والغرب ثم يعود الى جهة الشرق فيمر ببلاد الروس ثم برطاس الى ان يصل مدينة اتل حيث يتشعب عندها النهر، ويكون مصبه في الجهة الشمالية الغربية من بحر قزوين، عماد كامل مرعي، النشاط التجاري للأمارات الروسية حتى منتصف القرن الرابع الهجري _ العاشر الميلادي، ادأب الرافدين، العدد٧٧، ٢٠١٩، ص٤٥٤

(٥) نوال جابر محمد ، تصاوير الحياة الاجتماعية في مدرسة الهند الشرقية " عادة الساتي انموذجا " ، جامعة عين الشمس ، مصر ، ص٢١٤

(٦) دارما :. وهو مصطلح سنسكريتي له عدة معاني في الديانه الهندية ، تعني دارما هو القانون الديني والأخلاقي الذي يحكم السلوك الفردي وهو أحد الغايات الأربعة للحياة بالإضافة إلى الدارما التي تنطبق على الجميع "سادهارانا دارما " والتي تتكون من الصدق وعدم الأذى والكرم، من بين فضائل أخرى – هناك أيضا دارما محددة " سفادارما " يجب اتباعها وفقا لطبقة الفرد ومكانته في الحياة

Daniel H. H. Ingalls, "Dharma and Moksa", Philosophy East and West, Vol. 7, No. 1957 : 41-48

(٧) نوال جابر محمد ، المصدر السابق ، ص٢١٤

(٨) التناسخ :. التناسخ أو التقمص في الأرواح هي من التعاليم العقائدية الجوهرية للديانة الهندوسية وهي حالة تجديدية من الولادات العديدة التي تمر بها الروح الى أن تصل الى حالة القصاص وذلك بانتقال الروح الى جسد إنسان آخر فعندما يموت الأنسان تخرج منه الروح وتدخل في جسد مولود آخر ، ويعني ذلك ان الارواح تعود ما دام الرجل يلد الابناء ،وسبب التناسخ أو تكرار المولد هو أن الروح خرجت من الجسم ولا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد، و أنها خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالآخرين لابد من أدائها فلا مناص إذاً من أن تستوفى شهواتها في حياة أخرى وأن تتذوق الروح ثمار أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة ، ينظر: احمد شلبي ، اديان الهند الكبرى الهندوسية _ الجينية _ البوذية ، ط١١ ، مكتبة النهضة المصرية ، ٢٠٠٠ ، ص ٦١ ; باسم جواد جاسم الفضل ، المصدر السابق ، ص ٢٣

(٩) الاله فيشنو : .اله صغير له خواص الشمس وحسب المعتقد الهندوسي ان سيصبح فيما بعد احد الالهين الرئيسين في الديانة الهندوسية والإله فيشنو الذي تتحدث عنه "الفيدا" قزم صغير عبر الكون بثلاث خطوات عملاقة ففرحت الآلهة وغيظت الشياطين. جيفري براندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب : ترجمة امام عبد الفتاح امام ، الكويت ،١٩٧٨ ، ص١١٨

(11) MOHAN CHANDRA KOTNALA , RAJA RAM MOHUN ROY AND INDIAN AWAKENING IN THE 19th CENTURY-SOCIO-RELIGIOUS, PhD Thesis, Graduate University ،1970, p : 46

(١٢) اثارفا فيدا: تتألف الفيدا من أربع مجموعات، وأسماء هذه المجموعات هي: «ريج فيدا»، و«ساما فيدا»، وياجور فيدا»، وأثارفا فيدا». تحتوي المجموعات الثلاث الأولى على ترانيم ومانترا؛ بينما تتضمن المجموعة الرابعة تعاويذ وتمائم. وتعد هذه النصوص أول نصوص مقدسة هندوسية عرفت على الاطلاق، كبم نوت، الهندوسية مقدمة قصيرة جدا: ترجمة اميرة علي عبد الصادق، ط١، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، مصر، ٢٠١٦ ، ص ٢٩

(١٣) الكشتارية: وهي الطبقة الثانية في التسلسل الاجتماعي بحكم كونهم إما الطبقة الحاكمة أو طبقة المحاربين وكانوا موجودين في ١٨ ولاية من ولايات راجستان ويتمركزون في ولاية جودنبور وموار وجايبور، جارات. ج. ت ، تراث الهند ، ترجمة جلال السعيد الحفناوي ، مراجعة عبد الله عبد الرازق إبراهيم القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٩١

(١٤) الراجبوت :. كلمة هندوكية معناها ذرية الامراء او ابناء الامراء وهم يعتقدون أنهم من أولاد إلهة الشمس وإلهة القمر. ويقطن الراجبوت في اغلب مناطق الهند وكانوا أصحاب إمارات كبيرة في الهند، ويتمتعون بقوة

عسكرية هائلة ونفوذ سياسي كبير ، محمود احمد غازي ، تاريخ الحركة المجددية دراسة تاريخية تحليلية لحياة الامام المجدد احمد بن عبد الاحد السرهندي المعروف بمجدد الالف الثاني وعمله الاصلاحي التجديدي الذي قام به في شبه القارة مع ترجمة لبعض رسائل وكتابه ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩ ، ص ٦٢

(١٥)نوال جابر محمد ، المصدر اسابق ، ص ٢١٦

(16) Quoted in: Jivanji Jamshedji Modi ،Anthropological papers Read Before the Anthropological Society of Bombay ،Edition4 ، British India Press ،1929, p109-121

(١٧) المهابهارتا: قصائد المهابهارتا العظيمة من أضخم آثار العالم الأدبية فضلا عن آثار الهند الأدبية القديمة وهي تشتمل على ٢١٥٠٠٠ بيت شعر مع أن الإلياذة لا تحتوي على أكثر من ٥١٠٠٠ بيت ولا تحتوي الأوديسة على أكثر من ١٢٠ بيت، وتتألف المهابهارتا من خمسة عشر مجلدًا عاديا يبلغ مجموع صفحاتها ٧٥٠٠٠صفحة وللمهابهارتا، تعد المهابهارتا من عمل القرون لا من عمل رجل واحد وتقدر المدة التي انقضت بين وضع نصها الأصلي وآخر تصحيح فيها بألف سنة ولا يمكن تحديد عمرها بالضبط ولكن من المشكوك فيه أن يكون أحدث أقسامها قد وضع بعد القرن الثالث من الميلاد، ينظر: غوستاف لوبون، حضارة الهند، ترجمة: عادل زعيتر، مصر، ٢٠٢٢، ص٣٥٦

(١٨)نوال جابر محمد ، المصدر السابق ، ص ٢١٥

(١٩)اسرة غوبتا: نسبة الى تشاندرا جوبتا مؤسس الامبراطورية الموريانية والذي حكم من ٢٩٦_ ٣٢١ قبل الميلاد وقد اشتملت هذه الامبراطورية على كل شمال الهند وجزء من افغانستان من كابول الى البنغال ومن بحر العرب الى خليج البنغال باستثناء جنوب الهند وكانت عاصمتها مدينة باتاليبوتر، وفي عهد هذه الامبراطورية انبعثت في الهند نهضة قومية شملت معظم مرافق الحياة، جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ الهند "مختارات"، ترجمة: عبد العزيز عتيق، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٣، ص٢٨

(٢٠) راجيافاتي: والدة الملك ماناديفا الأول، حيث يظهر النقش المؤرخ عام ٤٦٤م وهي حزينة بشدة لوفاة زوجها الملك دارماديفا وكانت مستعدة لمتابعة الزوج المتوفى أي ارتكاب الساتي (التضحية) طوعًا وتقول نسخة أخرى إن ابنها ماناديفا الذي حكم من ٤٦٤ إلى ٥٠٥ م منع والدته من الذهاب إلى ساتي وهذا يدل على وجود نظام ساتي ولكن ليس الإكراه تظهر الحقيقة التاريخية أن نظام الساتي كان سائدًا إلى حد كبير خلال عهد أسرة مالا

Pranjal , Travel and Tourism of Nepal ,AuthorHouse, Bloomington, 2015, p25

(22) Mohan Chandra Cotnal , op , cit , p : 47

(٢٣) البيروني: (٩٧٣_١٠٤٨) ولد البيروني ونشأ فى المنطقة الواقعة إلى الجنوب من بحيرة آرال، والتي عرفت في العصرين القديم والوسيط بخوارزم، وتسمى الآن القرية التي ولد فيها باسمه، وكل ما تسعفنا المراجع به أنه ولد فى سبتمبر عام ٩٧٣ م بظاهر مدينة خوارزم "بيرون، فارسي– ظاهر" ومنها أخذ لقبه بالقرب من مدينة كاث التي كانت حين ذاك إحدى المدينتين الكبريين في المنطقة "الآن إحدى مدن جمهورية قرة قلبفستان الاشتراكية السوفيتية ذات الاستقلال الذاتي"، احمد سعيد الدمرداش، ابو الريحان محمد بن احمد البيروني، دار، المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص١٧.

(٢٤) نقلا عن نادية جاسم محمد، المظاهر الاجتماعية في الهند خلال عصر السلطنة الاسلامية ٦٠٢ _٩٣٢هـ/١٢٠٦ _١٥٢٦م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٧، ص٩١

(٢٥) محمد بن تغلق: ليهم الأنعام، ومن إحسانه إليهم أن سماهم الأعزة ومنع من أن يدعوا بالغرباء وقال: "إن الإنسان إذا دعي غريباً انكسر خاطره وتغير حاله، خيرية بنت محمد علي ال سنة، السلطان محمد بن تغلق شاه "٧٢٥_٧٥٢ \ ١٣٢٥_١٣٥١"، مجلة عصور، عدد ٣٢_٣٣، جامعة وهران، السعودية ، ٢٠١٧ ، ص ٣١٣

(26) Partha Kr Narah ،Right and Status of Women During Mughal Period: A Historical Analysis , International Journal of Research in Social Sciences , vol. 9, no. 3 , 2019 , p: 2358

(27) R.C. Majumdar & others – British Paramountcy and india Renaissance, part 2, india, 1965, p:268– 289

(28) Libd , p :269

(29) Mohan Chandra Cotnal , op , cit , p : 49

(٣٠) كورنواليس : ولد عام ١٧٣٨ أصبح حاكماً عاماً على الهند مرتين فوصل للمرة الأولى من ١٧٩٣واستطاع خلالها أن يقوم بعدة إصلاحات أداريه وعسكرية ولاسيما نظام التسوية الدائماً ، وفي حرب ضد ميسور الثانية ١٧٩٢ بقيادة القائد تيبو سلطان حقق خلالها انتصار على تيبو وبعدها انتهت فترة حكمه رجع إلى لندن لكنه رجع في المرة الثانية عام ١٨٠٥ ليكون حاكماً على الهند لإعادة النظام وتوفي في نفس العام ، لارا محمود جبار ، اصلاحات ويليام بانتيك واتيرها على المجتمع الهندي ، لارك للفلسفة و اللسانيات والعلوم الاجتماعية ، عدد ٨ ، جامعة واسط ، ٢٠١٢ ، ص ١٩

(31) Quoted in : UPENDRA NATH BALL ،RAMMOHUN ROY A STUDY OF HIS – LIFE, WORKS AND THOUGHTS ،Calcutta ،1933, p : 68

(٣٢) مونتستيوارت ايلفنستون: رجل دولة ومؤرخ اسكتلندي، ارتبط عملة بالحكومة البريطانية بالهند ففي عام(١٧٩٦) وصل الى كلكتا وتم تعيينة في الخدمة المدنية للشركة، وبدأ عمله الدبلوماسي منذ عهد ولسلي، إذ ارسله في عام(١٨٠١) الى مراثا الا أن جهوده الدبلوماسية فشلت ما أدى لحدوث معركة اساي، وعند انتهاء الحرب مع ماراثا تم تعيينه في نيجبور، منذ= =ذلك الوقت بدأ بالمطالعه والدراسة لتوسيع معلوماته عن الشرق، اواخرعام (١٨٠٨) تم تعيينه مبعوثاً بريطانياً في كابل بهدف عقد تحالف مع الحكومة الافغانية ضد تقدم نابليون الى الهند. وللمدة من (١٨١٩ –١٨٢٧) تم تعيينه حاكماً على بومباي، وعام(١٨٢٩) عاد الى بريطانيا ، رنا عبد الجبار حسين الزهيري ، المصدر السابق ، ص ١١٢

(33) IQBAL SINGH , RAMMOHUN ROY A biographical inquiry into the making of modern India, VOLUME 1 ،ASIA PUBLISHING HOUSE , BOMBAY , 1958 , p : 196

(34) Mohan Chandra Cotnal , op , cit , p : 50

(35) IQBAL SINGH , op , cit , p : 197

(36) libd , p : 197

(٣٧) الكاياستاس :. وفقًا للكتابات الهندوسية المعروفة باسم بوراناس ، فإن كاياستاس كانوا من نسل شيتراغوبتا إله هندوسي مكلف بمهمة الاحتفاظ بسجلات كاملة لأفعال البشر على الأرض وعند وفاتهم ، لدى شيتراغوبتا مهمة تقرير الجنة أو الجحيم للبشر اعتمادًا على أفعالهم على الأرض ، للمزيد ينظر : https://ar.wiki5.ru/wiki/Muslim_Kayasths

(٣٨)الكتاب الازرق : هو مفصل كامل وملخص للتعليمات الصادرة من قبل المسؤولين الحكوميين تمت فيه مناقشة تاريخ هذه الممارسة والمساعي المبذولة للقضاء عليها أو الحد منها بشكل كامل ومنذ ذلك الحين بدا العمل بجدية بخصوص هذه المسالة وكذلك تناول الكتاب احصائيات عن عدد النساء التي تعرضن للحرق S.K. SHARMA , RAJA RAMMOHUN ROY An Apostle of Indian Awakening , vol.3 , NEW DELHI , 2005 , p : 31

(٣٩)ينظر ملحق رقم ٢

(40) Mohan Chandra Cotnal , op , cit , p : 51

(٤١) ماركيز هاستينغز :. سياسي وضابط بريطاني شارك بالحروب التي خاضتها بريطانيا في مستعمراتها، أصبح عضواً في مجلس العموم الايرلندي للمدة (١٧٨١-١٧٨٣)، ثم حصل على ترقية ليصبح عضوا في مجلس اللوردات البريطاني بلقب بارون ، عين حاكماً عاماً للهند للمدة (١٨١٣-١٨٢٣) تميزت مدة حكمه بالحروب الناجحة، ثم عين حاكماً عاماً لمالطا عام (١٨٢٤) حتى وفاته عام (١٨٢٦) ، رنا عبد الجبار حسين الزهيري ، سياسة بريطانيا تجاه الهند (١٧٦٤ _ ١٨٥٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١١ ، ص ١١٨

(42) Under nath ball , op , cit , p :71

(43) Quoted in :Mohan Chandra Cotnal , op , cit , p : 20-21.

٤٤ اتميا سابها :. رام موهان روي عام ١٨١٤ _ ١٨١٥ ، وتالف من دواراكانت طاغور وكالينات مونشي واخرون ، كانوا اعضاء هذه المؤسسة متحمسين للفكر الحديث والقضاء على الافكار الوثنية المتمثلة بعبادة الاصنام وكذلك والتمييز الطبقي وتعنيف النساء وكذلك مسالة تعدد الزوجات ،

Anup Baugh ،RAJA RAM MOHAN ROY'S CONTRIBUTIONS TO WOMEN'S RIGHTS AND EDUCATION: ITS CURRENT RELEVANCE ،vol.13,no3 , Gujarat University Ahmedabad –Gujarat, India , 2021 , p : 389

(٤٥) دواركانات طاغور :. ولد عام ١٧٩٤ وهو رجل أعمال ثري ترك المدرسة عام ١٨١٠ بعمر ستة عشر عاماً وعمل على تدريبه في كلكتا محام مشهور وسرعان ما تزوج عام ١٨١١ وفقاً للتقاليد الهندوسية كان دواركانات أول رجل أعمال صناعي في التاريخ الهندي اذ امتلك المزارع في عدة مناطق من البنغال فضلاً عن امتلاكه السفن التي تقصد شواطئ بريطانيا للنقل وعدد من مصانع الفحم والشاي وتكرير السكر والجوت ، للمزيد ينظر : بتول خيري مرزوك ، رابندرانات طاغور ١٨٦١-١٩٤١ دراسة في نشاطه ومواقفه السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية في الهند ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٢٣ ، ص ٩

(46) IQBAL SINGH , op , cit , p : 198

([47]) JATINDRA KUMAR MAJUMDAR , RAJA RAMMOHUN ROY AND PROGRESSIVE MOVEMENTS IN INDIA A SELECTION FROM RECORDS 1775 _ 1845 , Calcutta , 1941 , p : 115 _ 116

([48]) Under nath ball , op , cit , p :73

*لم يذكر اسم المحامي في جميع المصادر

([49]) Raja Rammohun Roy ،Translation of a conference between an advocate & an opponent of the practice of burning widows alive : from the original Bungla ،Calcutta ،1818 ،p:٣

([50]) SRIKANTA ROY ، THE ENGLISH WORKS OF RAJA RAMMOHUN ROY , Vol 2 , CALCUTTA , 1901 , p: 123 -124

([٥١])مانو :. و هو مشرع هندي ينسبون اليه وضع مجموع شرائع مشهور وهو أقدم المجاميع المعروفة من هذا القبيل واسمه بلغتهم " ما نافا ذارما ساسترا " أي مجموع شرائع مانو وهو كتاب واف في علم الاخلاق وفي الشرائع مكتوب باللغة السنسكريتية وقد ترجم الى اللغة الانجليزية وطبع في كلكتا سنة ١٧٩٤ وترجم الى الفرنساوية وطبع من سنة ١٨٣٢ الى سنة ١٨٣٣ ، وأما الوقت الذي كان عائشا فيه فهو مجهول ، ينظر : احمد شفيق بك ، الرق في الاسلام ، ط١ ، ترجمة :احمد زكي ، مصر ،١٨٩٢ ، ص ١٠

([52])_ ياجنافالكيا :. وهو احد المفكرين و الفلاسفة الهنود يتصف بانه ماهر في النقاش وكان يتحدث اللغة الفيدية " وهي لغة قديمة ولكن الان يتم التحدث بها بكل مفهوم " ، ولد في مدينة كوسالا " جزء من ولاية اوتار براديش الحديثة " ، اطلقت عليه عدت تسميات منها " الرائي " و " الحكيم " وغيرها .

Frits Staal , Discovering The Vedas Origins Mantras Rituals Insights Penguin Global , penguin book , 2009 , p : 3

([53]) Raja Rammohun Roy , op , cit , p : 6

([54]) Raja Rammohun Roy ،ASECOND CONFERENCE BETWEEN AN ADVOCATE AND AN OPPONENT OF THE PRACTICE OF BURNING WIDOWS ALIVE , FRINTED AT THE BAPTIST MISSION PRESS , CALCUTTA , 1820, p : 12

([55])البهاغافاد غيتا :. الله أو الرب أو الإله، وترمز إلى السيد كريشنا، وكلمة غيتا تعني: المغناة أو القصيدة أو الأنشودة ، معلم البهاغافاد غيتا هو الرب كريشنا الذي يقدسه الهندوس بوصفه مظهراً من مظاهر براهما، الخالق الأعظم مانح الحياة ، والبهاغافاد غيتا هي من أشهر الإضافات إلى المهابهاراتا الموجودة في الكتاب السادس، وهي الآن أكثر النصوص الهندوسية المقدسة شهرة وتشكل جوهر الديانة الهندوسية الحديثة ، اسية رضوان ، الروح والنفس بين الفلسفة واديان ما قبل التاريخ ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٢١ ، ص ١٠٤

([56]) Mohan Chandra Cotnal , op , cit , p : 61

([57]) Raja Rammohun Roy ،Translation of a conference between an advocate & an opponent of the practice of burning widows alive: from the original Bungla, op, cit, p13

([58]) Shomik Dasgupta ،ETHICS, DISTANCE AND ACCOUNTABILITY: THE POLITICAL THOUGHT OF RAMMOHUN ROY c.1803–32 ،Unpublished thesis in history ،King's College London ،2016 ،p :268

([59]) IQBAL SINGH , op , cit , p : 201

([60]) Under nath ball , op , cit , p : 80

([61]) Under nath ball , op , cit , p : 82

([٦٢]) مريتيونجاي فيديالانكر :. لغوي وكاتب ولد عام ١٧٦٢ في منطقة ميدينبور، في ذلك الوقت في مقاطعة أوريسا لاحقًا في ولاية البنغال الغربية ، درس في بلاط راجا ناتور وأصبح عالمًا باللغة السنسكريتية ، على الرغم من أنه لا يعرف أين درس البنغالية إلا أنه صنع اسمه كأفضل كاتب نثر بنغالي خلال العقدين الأولين من القرن التاسع عشر ، توفي عام ١٨١٩ ، https://en.banglapedia.org/index.php/Mrityunjay_Vidyalankar

([63]) Quoted in : Shomik Dasgupta , cit , p : 269

([64])Quoted in : libd , p : 271_ 273

([65]) Under nath ball , op , cit , p : 83

([66]) Mohan Chandra Cotnal , op , cit , p : 63

([67]) Raja Rammohun Roy ،ASECOND CONFERENCE BETWEEN AN ADVOCATE AND AN OPPONENT OF THE PRACTICE OF BURNING WIDOWS ALIVE , FRINTED AT THE BAPTIST MISSION PRESS , CALCUTTA, p : 46

([68]) Under nath ball , op , cit , p : 84

([69]) libd , p : 84

([70]) Shomik Dasgupta ،ETHICS, DISTANCE AND ACCOUNTABILITY: THE POLITICAL THOUGHT OF RAMMOHUN ROY c.1803–32 ، Unpublished thesis in history ، King's College London ،2016 , p : 276

([71]) Under nath ball , op , cit , p : 87

([72]) IQBAL SINGH , op , cit , p : 202

[٧٣]ساماباد كومودي :. في تشرين الثاني ١٨٢١ نشرت ساماباد كومودي باللغة الإنجليزية والبنغالية على الرغم من أن رام موهان روب كان المالك إلا أنه تم نشره بالفعل باسم بهاباني شاران بانديوبادياي كانت صحيفة ساماباد كاومودي المنافسة هي "ساماشار تشاندريكا"، التي أصبحت عضوا عند الهندوسيين المتشددين ، ظهر العدد الأول من ساماباد كومودي في ٤ كانون الأول ١٨٢١ احتوى على "ندالة إلى جمهور البنغال"حيث أعلنت أن الهدف الأساسي من نشرها هو تعزيز "الصالح العام" .

Prapti Das Mallick ،Contribution of Raja Rammohan Roy in the Field Of Journalism and Literature: A Critical Analysis ،Journal of Research in Humanities and Social Science ،vol. 9 , no. 1 , University of Calcutta , 2021 , p : 49

([74]) Mohan Chandra Cotnal , op , cit , p : 66

([75]) Quoted in :IQBAL SINGH , op , cit , p : 210

([76]) libd , p : 210

([77]) libd , p : 212

([٧٨]) ويليام بينيتك :. ولد وليام كوفنديش بينتينك في ١٤ أيلول ١٧٧٤ ، وهو الابن الثاني للدوق المعروف بورتلاند ، والسيدة دورثي كوفنديش البنت الوحيدة لـ دوق ديفونشير دخل الجيش في ١٧٩١، وفي عام ١٧٩٦ أصبح عضواً في البرلمان ، ولعب دوراً كبيراً في ايطاليا أثناء الكفاح في نابلي ، كما أبلا بلاء حسنا ضد القوات الثورية في فرنسا ونابليون ، ثم عين في العام ١٨٠٣ حاكماً على مدراس ، وكان في التاسعة والعشرون من عمره وذلك بفضل خدمته العسكرية الجليلة في أوروبا ، لارا محمود جبار ، اصلاحات ويليام بانتيك وتاثيرها على المجتمع الهندي ، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، عدد ٨ ، جامعة واسط ، ٢٠١٢ ، ص ٥

([٧٩]) اللورد امهرست: دبلوماسي بريطاني تولى منصب الحاكم العام في الهند للمدة "١٨٢٣_١٨٢٨" من أهم الأحداث التي شهدتها الهند في عهده الحرب البورمية الأولى، رنا عبد الجبار حسين الزهيري، المصدر السابق، ص١٢٣

([80]) Sophia DOBSON COLLET ،THE LIFE AND LETTERS OF RAJA RAMMOHUN ROY،Calcutta,1914, p : 144

([81]) under nath ball ,op , cit , p: 89

([82]) Mohan Chandra Cotnal , op , cit , p : ٧١

([83]) Quoted in : SOPHIA DOBSON COLLET ،op , cit , p : 145

([84]) under nath ball ,op , cit , p: 89

([٨٥]) هوراس هايمان ويلسون :. ولد في ٢٦ كانون الاول ١٧٨٦ وعمل آنذاك مساعد جراح في خدمة شركة الهند الشرقية، ترجم ال ميغادوتا " قصيدة حب غنائية مكونة من ١١٥ بيت من تاليف كاليداسا " وهي أولى ثمار أعماله الأدبية في معجم الأدب السنسكريتي خلال الأعوام التسعة عشر التالية أثناء عمله في مناصب رسمية مختلفة لا سيما في كلكتا وبيناريس ومن وقت عودته إلى إنجلترا عام ١٨٣٢ حتى وفاته في الثامن من ايار عام ١٨٦٠ واصل أبحاثه الدراسية حول الأدب والتاريخ والآثار والأنظمة الدينية للهندوس بصناعة لا تعرف الكلل كان دائمًا يستغل بحماس الفرص التي أتيحت له من خلال إقامته الطويلة في الهند ، ينظر REINHOLD ROST , ESSAYS AND LECTURES CHIEFLY ON The RELIGION OF THE HINDUS BY THE LATE H. H. WILSON, LONDON ،1862، p : 9

([86]) ABUL FAIZ SALAHUDDIN AHMED ،The Development of Public Opinion in Bengal 1818-1835 ، Unpublished thesis in history ، University of London ،1961 ، p : 241

([87]) Quoted in : SOPHIA DOBSON COLLET ،op , cit , p : 147

([88]) ABUL FAIZ SALAHUDDIN AHMED ،op , cit , p : 242

([89]) Mohan Chandra Cotnal , op , cit , p : 73

(90) Quoted in : ABUL FAIZ SALAHUDDIN AHMED ،op , cit , p : 244

(91) libd , p : 24٥

(92) Quoted in : SOPHIA DOBSON COLLET ،op , cit , p : 144

(93) under nath ball ,op , cit , p: 100

(94) ABUL FAIZ SALAHUDDIN AHMED ،op , cit , p : 247

(95) SOPHIA DOBSON COLLET ،op , cit , p : 149

(96) R.C. Majumdar & others ،op , cit , p : 274

(97) SOPHIA DOBSON COLLET ،op , cit , p : 1٥٠

(98) A. F. SALAHUDDIN AHMED ،SOCIAL IDEAS AND SOCIAL CHANGE IN BENGAL1818-1835A , Calcutta , 1965 , p: 126

(٩٩) ويليام كاري :. ولد في إنجلترا عام ١٧٦١ ووصل إلى الهند عام ١٧٩٣ ، توفي في سيرامبور بالقرب من كلكتا عام ١٨٣٤ كانت بدايات كاري متواضعة للغاية لم يكن سوى صانع أحذية ، عرف عنه محبته للناس في جميع أنحاء العالم والتي نشأت من محبته ليسوع المسيح وشغفه بالتبشير بإنجيل يسوع لجميع الأمم ، كان لديه شغف بالمعرفة في وقت مبكر من حياته لدرجة أنه علم نفسه اللغة اللاتينية وبعض المواد الأخرى. على مر السنين، ساعده هذا الحب للناس ويسوع على تعلم عدة لغات هندية ومكنه من ترجمة الكتاب المقدس إلى العديد من لغات شمال وشرق الهند. تعرف على اللغات الهندية لأول مرة من خلال اللغة البنغالية، والتي تعلمها أثناء عمله كمدير لمصنع النيلي في إحدى القرى البنغالية ، يتنظر:

Terry G. Carter &other , William Carey: Theologian – Linguist – Social Reformer, Germany , 2013 ,p : 37

(100)Ameeta Singh ،The Role of Missionaries in abolition of sati custom in India with special reference to Serampore Missionary IOSR Journal Of Humanities And Social Science vol. 20, no. 10, 2015 ، p : ٥٤

(١٠١)دارما سابها : تنظيم اخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن الدين الهندوسي والنظام الاجتماعي من الهجمات من مختلف الجهات وتضمن الأثرياء الهندوس سرعان ما أصبح حزب دارما سابها "الحزب الهندوسي الأكبر والأكثر فخامة" في كلكتا. وكانت تملك صحيفة البنغالية الرئيسية هي صحيفة سماتشار تشاندريكا، التي كان محررها بهاواني شاران بانيرجي هو نفسه سكرتير دارما سابها، كما أعلن هذا التحالف الهندوسي حملة صليبية ضد الهراطقة

A. F. SALAHUDDIN AHMED, op , cit , p: 31

(102) ABUL FAIZ SALAHUDDIN AHMED ،op , cit , p : 250 _251

(103) SOPHIA DOBSON COLLET ،op , cit , p : 152

(104) A. F. SALAHUDDIN AHMED, op , cit , p:125 ; Suzanne A. Blunn ،Sati and its abolition in British social and political discourses c. 1832-1895 ، Unpublished thesis in history ، University of London ،p : 13

المصادر

رسائل الماجستير و اطاريح الدكتوراه العربية

1_ بتول خيري مرزوك، رابندرانات طاغور ١٨٦١ _ ١٩٤١ دراسة في نشاطه ومواقفه لسياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٢٣

٢_باسم جواد جاسم الفضل ، موتيلال نهرو حياته ودوره في الحركة الوطنية الهندية ١٨٦١ _١٩١٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٢٢

٣_ نادية جاسم محمد، المظاهر الاجتماعية في الهند خلال عصر السلطنة الاسلامية ٦٠٢ _٩٣٢هـ\١٢٠٦ _١٥٢٦م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٧

٤_ رنا عبد الجبار حسين الزهيري ، سياسة بريطانيا تجاه الهند (١٧٦٤ _ ١٨٥٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١١ والثقافية والاجتماعية في الهند ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٢٣.

الرسائل الجامعية بالغة الاجنبية

1_ Abul Faiz Salahuddin Ahmed ،The Development Of Public Opinion In Bengal 1818-1835 ، Unpublished Thesis In History ،University Of London ،1961 ،P : 241

2_ Mohan Chandra Kotnala , Raja Ram Mohun Roy And Indian Awakening In The 19th Century-Socio-Religious, Phd Thesis, Graduate University ،1970

3_ Shomik Dasgupta ،Ethics, Distance And Accountability: The Political Thought Of Rammohun Roy C.1803-32 ، Unpublished Thesis In History ، King's College London ،2016

4_ Suzanne A. Blunn ،Sati and its abolition in British social and political discourses c. 1832-1895 ،Unpublished thesis in history, University of London, 2020

الكتب العربية والمعربة

١_ محمد عرموش ، عندما حكموا مصر ، دار اكتب للنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٢٢ ، ص ١٣٣ ; حسين عبد البصير ، اسرار الملوك والملكات في مصر القديمة ، دار دون للطباعة والنشر ، ٢٠٢٢ ، مصر

٢_ حسين عبد البصير، اسرار الملوك والملكات في مصر القديمة، دار دون للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٢٢

٣_ جيفري براندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب: ترجمة امام عبد الفتاح امام، الكويت، ١٩٧٨

٤_ محمود احمد غازي ، تاريخ الحركة المجددية دراسة تاريخية تحليلية لحياة الامام المجدد احمد بن عبد الاحد السرهندي المعروف بمجدد الالف الثاني وعمله الاصلاحي التجديدي الذي قام به في شبه القارة مع ترجمة لبعض رسائل وكتابه ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩

٥_ كيم نوت ، الهندوسية مقدمة قصيرة جدا : ترجمة اميرة علي عبد الصادق ، ط١ ، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر ، مصر ، ٢٠١٦ ، ص ٢٩

٦_ احمد شلبي، اديان الهند الكبرى الهندوسية _ الجينية _ البوذية، ط١١، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٠

٧_ جارات. ج. ت، تراث الهند، ترجمة جلال السعيد الحفناوي، مراجعة عبد الله عبد الرازق إبراهيم، القاهرة، ٢٠٠٥

٨_ غوستاف لوبون ، حضارة الهند ، ترجمة : عادل زعيتر ، مصر ، ٢٠٢٢

٩_ جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ الهند "مختارات"، ترجمة: عبد العزيز عتيق، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٣

١٠_ احمد سعيد الدمرداش، ابو الريحان محمد بن احمد البيروني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠

١١_ احمد شفيق بك ، الرق في الاسلام ، ط١ ، ترجمة :احمد زكي ، مصر ، ١٨٩٢

١٢_ اسية رضوان، الروح والنفس بين الفلسفة واديان ما قبل التاريخ، دار الكتب العلمية، ٢٠٢١

الكتب باللغة الإنكليزية

1- Raja Rammohun Roy ،asecond conference between an advocate and an opponent of the practice of burning widows alive , frinted at the baptist mission press , calcutta , 1820

2- reinhold rost , essays and lectures chiefly on the religion of the hindus by the late h. H. Wilson, london ،1862

3- sophia dobson collet ،the life and letters of raja rammohun roy،calcutta,1914

4- a. F. Salahuddin ahmed ،social ideas and social change in bengal1818-1835a , calcutta , 1965

5- terry g. Carter &other , william carey: theologian – linguist – social reformer, germany , 2013

6- upendra nath ball ،rammohun roy a study of his –life, works and thoughts ،calcutta ،1933

7- c. H. A. Hill the history of kathiawad from the earliest ،times new delhilibrary

8- pranjal, travel and tourism of nepal, authorhouse, bloomington, 2015

9- r.c. Majumdar & others – british paramountcy and india renaissance, part 2, india, 1965

10_ iqbal singh , rammohun roy a biographical inquiry into the making of modern india, volume 1 ،asia publishing house , bombay , 1958

11_ jatindra kumar majumdar, raja rammohun roy and progressive movements in india a selection from records 1775_1845, calcutta, 1941.

12_ raja rammohun roy ، translation of a conference between an advocate & an opponent of the practice of burning widows alive : from the original bungla ،calcutta ،1818،

13_ frits staal , discovering the vedas origins mantras rituals insights penguin global , penguin book , 2009

14_ jivanji jamshedji modi ، anthropological papers 3_read before the anthropological society of bombay ،edition 4 ، british india press ،1929

البحوث والمقالات العربية

١_ عماد كامل مرعي ، النشاط التجاري للأمارات الروسية حتى منتصف القرن الرابع الهجري _ العاشر الميلادي ، ادأب الرافدين ، العدد ٧٧ ، ٢٠١٩

٢_ نوال جابر محمد ، تصاوير الحياة الاجتماعية في مدرسة الهند الشرقية " عادة الساتي انموذجا " ، جامعة عين الشمس ، مصر

٣_ خيرية بنت محمد علي ال سنة ، السلطان محمد بن تغلق شاه " ٧٢٥ _ ٧٥٢\ ١٣٢٥ _ ١٣٥١ " ، مجلة عصور ، عدد ٣٢_٣٣ ، جامعة وهران ، السعودية ، ٢٠١٧

٤_ لارا محمود جبار ، اصلاحات ويليام بانتيك واتيرها على المجتمع الهندي ، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، عدد ٨ ، جامعة واسط ، ٢٠١٢

البحوث والمقالات باللغة الاجنبية

1_Daniel H. H. Ingalls, "Dharma and Moksa", Philosophy East and West, Vol. 7, No. 1957

2_ Partha Kr Narah ،Right and Status of Women During Mughal Period: A Historical Analysis,

International Journal of Research in Social Sciences, vol. 9, no. 3, 2019

3_ SRIKANTA ROY ،THE ENGLISH WORKS OF RAJA RAMMOHUN ROY, Vol 2, CALCUTTA

4_ Ameeta Singh ، The Role of Missionaries in abolition of sati custom in India with special reference to Serampore Missionary IOSR Journal Of Humanities And Social Science vol. 20, no. 10, 2015

5_ Anup Baugh ،RAJA RAM MOHAN ROY'S CONTRIBUTIONS TO WOMEN'S RIGHTS AND EDUCATION: ITS CURRENT RELEVANCE vol.13, no3, Gujarat University Ahmedabad –Gujarat, India, 2021

6_ Prapti Das Mallick, Contribution of Raja Rammohan Roy in the Field Of Journalism and Literature: A Critical Analysis Journal of Research in Humanities and Social Science vol9, no1, University of Calcutta, 2021

شبكة المعلومات الدولية

1_ https://ar.wiki5.ru/wiki/Muslim_Kayasths

2_ https://en.banglapedia.org/index.php/Mrityunjay_Vidyalankar

3_ https://images.app.goo.gl/GywcxjrmFvSwcjdw9

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies